Box. K. MFN 39 Room 202 C.1

جامعة بيرزيت

مركز الوثائق والأبحاث

القرى الفلسطينية المدمرة

رقم "١"

عين حوض

بيرزيت - ص.ب: ١٤ تلفون: ٩٥٢٤٧١/ ١٠٤

عمّان - ص.ب: ٩٩٤٢ تلفون: ٦٣٨٥٧٢

SPC
DS
110
.A4
K3
198
BZU

Digitized by Birzeit University Library

C.3 BZU acc # 76789

جامعة بيرزيت
مركز الوثائق والأبحاث

١ـ فلسطين - ٢ القرى المدمرة
٣ـ القرى المدمرة - فلسطين
٢ـ عين حوض

القرى الفلسطينية المدمرة

رقم "١٠"
عَيْن حَوْض

sPC
DS
110
.A42
I33
1987
BZU.

د. شريف كناعنه بسّام الكعبي

مكتبة جامعة بيرزيت
050824
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY
5402B

سلسلة "القرى الفلسطينية المدمّرة" مجموعة من الصور الاثنوغرافية للقرى الفلسطينية التي دمرت سنة ١٩٤٨ـ١٩٥٠ كما كانت في الاربعينات من هذا القرن. تصدر هذه السلسلة عن مشروع "توثيق القرى الفلسطينية المدمّرة" في مركز الوثائق والابحاث بشكل غير دوري وتوزع على أسرة الجامعة والمختصين من أصدقاء المركز. الآراء الواردة فيها تعبر عن وجهة نظر كاتبيها فقط.

بيرزيت - ص.ب: ١٤ تلفون: ٩٥٢٤٧١/ ١٠٤
عمّان - ص.ب: ٩٩٤٢ تلفون: ٦٣٨٥٧٢

Digitized by Birzeit University Library

قائمة المحتويات

	الصفحة
مقدمة	٣
الفصل الاول: التاريخ الشعبي للقرية	٧
الفصل الثاني: الحمائل والعائلات	٢٢
الفصل الثالث: القرية في الاربعينات	٣٠
الفصل الرابع: السياسة، الحروب، الهجرة	٤٧
صور من عين حوض	٣٦-٤٣
ملخص بالانجليزية	٥٩
خارطة القرى المدمرة	٦٠

Digitized by Birzeit University Library

مقدمـــــة

"عين حوض" هي الاولى في سلسلة "القرى الفلسطينيـــــة المدمرة" والتي تصدر عن "مشروع توثيق القرى الفلسطينية المدمرة".

عند بداية الحرب سنة ١٩٤٨ كان في فلسطين ٨٠٧ قـــرى ومدن عربية. وقعت ٤٧٩ من هذه القرى والمدن ضمن المنطقة التـي احتلتها اسرائيل أثناء تلك الحرب. وقد دمر من هذا العـــدد بين ١٩٤٨-١٩٥٠ ما يزيد على ٣٧٠ قرية. وقد تفاوتت درجـــة تدمير المباني والعمران من موقع الى آخر. ففي بعض القـــــرى مثل عين حوض قرب حيفا وعين كارم قرب القدس بقيت معظم البيوت قائمة كما هي وسكنتها عائلات يهودية بعد أن أخليت كليا من سكانها الاصليين من العرب الفلسطينيين. وفي حالات أخرى مـــا زالت بعض جدران البيوت قائمة وبعض معالم القرية ظاهرة. ولكن الاكثرية الساحقة من هذه القرى أبيدت ومُحيت من الوجود وأقيمـت مكانها مستعمرات اسرائيلية أو حرثت مواقعها واستعملت كأرض زراعية أو زرع الموقع بالاشجار الحرجية، ولكنها تشترك جميعها في أنها دمرت وأبيدت كمجتمع انساني محلي.

بعد سنوات قليلة سيكون السكان الذين هُجّروا من تلـــك القرى وهم في سن النضوج، قبل ما يقارب الاربعين سنة، سيكونون قلّة يصعب العثور عليهم، ومع ذلك الجيل ستضيع المعلومات عن تلك القرى وستصبح مجرد أسماء على الخرائط القديمة. مشروع "توثيق القرى الفلسطينية المدمرة" يهدف الى جمع المعلومات من النـــاس الذين عاشوا في تلك القرى وعرفوها بصورة مباشرة، ثم تنسيقها وتدوينها لكي نحفظ للاجيال القادمة الهوية الخاصة والشخصيـــة المميزة لكل قرية.

نحن نعلم أن هذا مشروع ضخم وقد يتألّب على المشروع عدد من الاسباب والظروف تحول دون انجاز قسم كبير منه. لهـذا

Digitized by Birzeit University Library

السبب اخترنا أن نبدأ بعدد من القرى من نواح مختلفة من البلاد كي يكون ما نتمكن من انجازه مهما قلّ ممثلا لأوسع قطاع ممكن من المجتمع الفلسطيني في الاربعينات من هذا القرن. وقد وقع اختيارنا على قرية عين حوض من لوا٬ حيفا وسلمة من لوا٬ يافا وعنابة من لوا٬ الرملة ودير ياسين من لوا٬ القدس والدوايمة من لوا٬ الخليل والمجدل من لوا٬ غزة كأول مجموعة من القرى المدمرة نعالجها في اطار هذا المشروع. والكتيّب الذي بين يديك هو باكورة هذا الجهد.

تقع قرية عين حوض على السفح الغربي من جبل الكرمل وعلى مسافة ١٨ كم الى الجنوب من مدينة حيفا و ٥ كم من شاطئ البحر. كانت عين حوض حتى سنة ١٩٤٨ قرية عربية صرفة وكان عدد سكانها حسب احصائية سنة ١٩٤٥ حوالي ٦٥٠ نسمة ومساحة أراضيها ١٢٦٠٥ دونمات نصفها تقريبا أراضٍ زراعية. والداخل الى القرية الان قد يخدع بمظهرها لأول وهلة ظاناً أنها ما زالت قرية فلسطينية عربية تقليدية، ولكن عند السير في شوارعها والاقتراب من منازل سكانها سرعان ما يجد أن السكان الذين يعيشون في تلك البيوت العربية التقليدية هم من اليهود الاوروبيين، وأن ساحات البيوت مزينة بتماثيل الحيوانات وتماثيل النساء العراة، وأن مسجد القرية لا يستعمل للصلاة بل قد أصبح مقصفا وخمّارة ومعصرة القرية أصبحت معرضا للّوحات الفنية، وأن المنازل التي لم تُرُق للفنانين اليهود مهجورة خاوية.

لقد وجدنا صعوبات جمّة في جمع المادة المنشودة من أهالي عين حوض منها تشتت أهلها في نواح مختلفة من البلاد وخارجها وغياب عدد من الحمائل بشكل كلي بحيث صعب التعرّف على شجرة العائلة لتلك الحمائل وعجزنا عن الحصول على أسماء الذين ولدوا بعد سنة ١٩٤٨ للعائلات الموجودة خارج البلاد. الى أفراد تلك الحمائل والعائلات نقدم اعتذارنا ونؤكد لهم أن أي نقص أو هفوات في المادة الموجودة في هذا الكتيّب لم تكن

Digitized by Birzeit University Library

مقصودة بل جاءت نتيجة الصعوبة في الحصول على ما هو أكمل وأفضل، آملين من كل من يلاحظ أي خطأ أو نقص أن يزوّدنا بالمعلومات الصحيحة كي نتمكن من إدراجها في طبعة قادمة.

ومن الصعوبات التي واجهناها أيضا تردد أولئك الذين قابلناهم عن الإدلاء بالمعلومات، إمّا لخوفهم من الإساءة والاحراج للآخرين من أهل قريتهم أو – في أغلب الحالات – لخوفهم من امكانية التعرض للعقوبات من قبل السلطات الاسرائيلية. لهذه الاسباب واحتراما لشعورهم ورغباتهم فاننا سوف لا نعزي الاقتباسات أو تفاصيل المعلومات الى أشخاص محددين بالذات بل سنذكر أسماء جميع الذين ساعدونا بتقديم أهم المعلومات ثم نعزي المعلومات التي ترد في هذا الكتيّب الى أهالي القرية ككل.

لقد قمنا باجراء مقابلات مقنّنة مع عدد من أهل القرية كما تحدثنا لمدد متفاوتة مع عدد كبير منهم. وقد جرى جمع المعلومات الموجودة في هذا الكتيّب خلال أشهر شباط وآذار ونيسان من سنة ١٩٨٥. وكان من بين الذين تكرموا بتزويدنا ببعض المعلومات كل من:

محمد محمود محمد عبد السلام (أبو فاروق)	مخيم جنين
رشاد رشيد عبد السلام (أبو جهاد)	مخيم جنين
أحمد الشيخ داوود (أبو عمر)	الناصرة
عاصم محمد أبو الهيجا	كفر أبو الهيجا
محمد أبو الهيجا	كفر أبو الهيجا
علي محمود عبد الهادي	كفر أبو الهيجا
يوسف محمود عبد الهادي	كفر أبو الهيجا
عبد الرازق مرعي الحسن (أبو أشرف)	مخيم جنين
عبد السلام أسعد عبد السلام (أبو محمد)	مخيم جنين
مصطفى محمد المصطفى (أبو العبد)	مخيم جنين
اياد رشاد عبد السلام	مخيم جنين

Digitized by Birzeit University Library

لهم جميعا ولكل من ساعدنا في تنفيذ هذا المشروع، بأي شكل من الاشكال، نقدّم خالص شكرنا وتقديرنا.

هذه الدراسة هي - كما ذكرنا سابقا - حلقة واحدة من مشروع ضخم يسعى الى توثيق ما يقارب الاربعمائة من المدن والقرى والتجمعات السكانية الفلسطينية التي كانت قائمة قبل ١٩٤٨. وما يظهر في كل دراسة عن كل قرية بشكل كتيّب كهذا الذي بين يديك هو جزء منتخب وصغير من مقدار ضخم من المادة والوثائق والصور التي نكون قد جمعناها عن تلك القرية، ونحتفظ بها في أرشيف مركز الوثائق والابحاث في جامعة بيرزيت لاستعمالها في دراسات وأبحاث قادمة في اطار هذا المشروع. ونحن ندعو جميع الدارسين والباحثين والمهتمين الى الاطّلاع والاستفادة من محتويات هذا الارشيف.

قام بتصميم "مشروع توثيق القرى الفلسطينية المدمرة" ويشرف على تنفيذه د. شريف كناعنة. يجري الدراسات لهذه السلسلة ويقوم باعدادها واصدارها فريق عمل مكوّن حاليا من د. شريف كناعنة، آسيا نور الدين، بسام الكعبي، لبنى عبد الهادي، نهاد زيتاوي ورشاد المدني. قام باعداد خارطة القرى المدمرة المرفقة بهذه الدراسة د. كمال عبد الفتاح وقام بأخذ الصور المرفقة د. شريف كناعنة، كما قامت بطباعة المادة وتجهيزها فتنة بطروخ.

د. شريف كناعنة
مدير مركز الابحاث

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الاول

التاريخ الشعبي للقرية

تتباين وجهات نظر أهالي "عين حوض" حول أصل التسمية لقريتهم، ويعتقد الاكثرية بأن الاسم قديم ويعود الى مئات السنين، ويرتبط بوجود نبع في منطقة تسمى "الوسداني" جنوب شرقي مركز البلدة القديمة، وأنه كان بالقرب من هذا النبع حوض للماء "كان الاهالي بيغرفوا الميّة من العين وبيدبروها في الحوض عشان يشرّب الطرش" وحسب هذا الاعتقاد تكون القرية قد اكتسبت اسمها من خلال العلاقة بين الحوض والنبع فأصبحت تعرف بـ "عين حوض".

ويعتقد أحد متعلمي القرية بأن الاسم جاء من العلاقة بين الجمل والعين "كان في البلد عين ميّة، وكانت الميّة عميقة، كان الجمل يُدخل في ميّة العين تِصل الميّة لحوضُه وعشان هيك سمّوها عين حوض".

ويرى أحد شبان القرية بأن اسم البلد يرتبط في موقعها "البلد موجوده على رأس تلة، وشكلها من بعيد جاي زي العين والمنطقة إللي حولها بتشبه الحوض ومن هيك سمّوها" وتطرق أحد السكان الى أن أصل التسمية يعود الى "دير كان موجود في البلد مِن زمان وهذا الدير كان عِقِد مُتوسط عاشت فيه أسرة من البلد" ولكنه لم يعرف ما طبيعة العلاقة بين الدير واسم القرية.

في السجلات البريطانية كانت القرية تعرف باسم "Ein Houd" ولا زال الاسرائيليون يستخدمون هذا الاسم منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن. وهذا الاسم يشمل كل المنطقة التي كانت تتبع للقرية وتقع في نطاق حدودها، لكن تم استبدال اسم القرية، كمباني وسكن، وأصبحت تعرف باسم "كفار أومنيم" أي "بلدة الفنانين". وقد سمّيت بهذا الاسم لان عددا كبيرا من الفنانين اليهود سكنوا فيها بعد عام ١٩٤٨، وفي شرق مركز بلدة عين حوض الاصلية أقام الاسرائيليون مركزا للسياحة أطلق عليه بالعبرية اسم "نير عتصيون".

يعتقد أهالي عين حوض أن تاريخ تأسيس البلدة يعود الى "أبو الهيجا" وهو أحد القادة المشهورين الذين جاءوا مع حملة صلاح الدين الايوبي لاستعادة الاراضي المقدسة من أيدي الصليبيين، ويقال أنه عندما كانت تطول مدة حصاره لأحد المواقع الصليبية، كان أبو الهيجا يغادر الموقع تاركا ورائه أحد أبنائه وبعضا من جيشه ويتجه الى موقع آخر. وامتازت القرى التابعة لآل أبو الهيجا والتي بنيت على هذه المواقع فيما بعد، بانها أماكن حصينة ومرتفعة وأنها، كما كتب أحد أبناء القرية، تقع مواجهة لمواقع وقلاع

Digitized by Birzeit University Library

طيبية ، عين حوض تقابل موقع عتليت البحري الحصين، وكوكب أبو الهيجـــا تقابل موقع عكا البحري، والحدثة وسيرين تقابلان كوكب أبو الهوى المطل على غور الاردن.

ويقال بأن صلاح الدين الايوبي كان "يجازي أبو الهيجا ، ويعطيـــه أرض مقابل انتصاراته على الطيبيين، وكان كل ما فتح بلاد بيعطيه مقابـل تعبه" ويحكى أن صلاح الدين كان يردد دائما "اطلب تعطى يا أبو الهيجا".

ويروى بأن "أبو الهيجا هاج في معركة حطين فسموه بهذا الاســم" ويعتقد بأن صلاح الدين الايوبي انتدب أبو الهيجا ليكون قائدا على الحملـة الاسلامية. "ووصل صلاح الدين وهو بيُحفر سور حول القدس ، وبيقولوا انـــه حملته اتعرَضت لخسائر كثيرة، وكان نذير هذه الخسائر انه كل ما فتـــح منطقة أو مدينة كان يعطيه قرية، وأعطاه من القرى عين حوض ، سيريـــن، الحدثة ، أبو رويس ، كوكب أبو الهيجا ، شعب ، وبيقولوا انه أسس حوالي خمس قرى في منطقة الجنوب ، منها الريحية جهة الخليل، وسكن هذه القرى قسم مـــن أولاده وعشيرته وتوالدوا فيها ، وهذه القرى فيش فيها طابو لدار أبو الهيجا، وهي وقف يتوارثها الابناء عن الاباء، وكانت معفاه من الضرائب الحكوميـــة، حتى انو تركيا والانجليز ما كنتش توخذ ضرايب عليها لانها وقف اسلامي على أهل البلد وما كنش فيها طابو مفروز لكل شخص".

ويقول أهالي عينْ حوض بأن اسم أبو الهيجا الحقيقي هو "محمد السمين أبو الهيجا" ويعتقد البعض ان أصله كردي ، وانه كان أميرا على "أربيـــل" في العراق ثم التحق كقائد في حملة صلاح الدين لتطهير الاراضي المقدســـة. "وهُمّه إلثنين في بينهم قَرابة"، ولم يستطع الاهالي أن يحددوا بالضبط المكان الاصلي الذي ينتمي اليه أبو الهيجا ، "بقال بانه من السعودية ، واشي بيقـــول من العراق، واشي من المغرب، إشي بيقول إنُه من قرية اسمها الخبو أو القَبو، وهذه بتقع بين ايران والعراق، لكن أغلب الظن إنُه كردي من أربيل بشمـــال العراق".

ويجزم أحد السكان بأن "أبو الهيجا" من العراق قائلا "سنة ٤٨ لمـا هاجروا الناس من بلادهم وأجا الجيش العراقي على المنطقة وإتفرع، بالجملـــة أجا على اربد، طبعا مخاتير القضا والبلاد بدهُم يسلموا على القائد العراقـي إللي خَيم في اربد، راح عبد الله السلمان مختار الطيرة، قرية جارتنا ، وراح مصطفى السليم تَبَع الحدثة ، أحد قرايبنا ، راحوا على اربد، لما وصلوا قـام تَبع الطيرة زقط زلمتنا وقله: اتفضل يا أبو الهيجا ، القائد اللي قاعد علـى

Digitized by Birzeit University Library

مكتبه سمع كلمة أبو الهيجا، بعد ما جلسوا وشربوا القهوة واحترموهم كثير، قلهم أنا سمعت اسم أبو الهيجا، مين مِنكُو أبو الهيجا، قله مصطفى السليم أنا يا سيدي، قله العراقي اعتبرني أنا ابن عمك، وقله احنا في العراق أمم كثيرة لكن بِيسمونا الرياحية، وفي منطقة الجزيرة بِيسمونا البعاجين، لانهم بشقوا الواحد بالحربه وبظلوا طالعين، عشان هيك سموهم بالبعاجين، والرياحية لانهم بيضربوا الريح".

ويقال بأن "أبو الهيجا" خلّف ثمانية أبناء عاشوا في قرى مختلفة بفلسطين "في منطقة اللطرون أسس خَمس قرى، أنا ما بعرفها بَس قرايبنا اللي في الاردن بِيعرِفوها، أنا متأكد من إنُه الريحية من هذه القرى، بذكر انه قبل هجرة ٤٨ بفترة قليلة أجا ناس من قضا الخليل زرونا وتِفدوا عنّا وناموا في بلدنا، وهذول جماعة إلّهُم لقّات حمر ومزبطين، ظلوا عنا ليلة ليلتين بعدين رَوّحوا عَ أمل انُه نزورهم، وصارت النكبة هاي ومَعَدش حدا شاف حدا، وهذول بيقولوا اسمهم الريحية، ويمكن يكون جدهم الاول من خلفة أبو الهيجا، رَيّنا احنا في عين حوض".

"بعدين بيقولوا انه لأبو الهيجا قرية اسمها 'بنامين' كانوا الناس يسموها 'الخشم' لانها كانت واقفة وقوف فى الجبل، وهاي عبارة عن منطقة صخرية بتقع حد قيسارية من الشمال، ويمكن ظلّ لابو الهيجا ولد فيها، إيش بِيعَرفنا".

ويسود الاعتقاد بين أهالي عين حوض بأن اسم "أبو الهيجا" ومكانته التاريخية جعلت الكثير من القرى والمناطق تعترف به "حتى اليهود بيعترفوا فيه" وروى أحدهم قصة عامل عربي من دار أبو الهيجا كان يعمل في احدى الورش الاسرائيلية بعد عام ١٩٦٧. "في يوم من الايام سمع يهودي، واحد من العمال العرب بيقول لَزَميله ضُب العِدة يا أبو الهيجا، سِمعه هذا اليهودي المغربي، فسأل مين أبو الهيجا، قله أنا، قله اليهودي، البعيد، اليوم مضى النهار وبكره بدي أقعد أنا واياك، أجا العامل، وهذا من قرايبنا وهو إللي حكالي هذه القصة، أجا اليهودي وقعدوا مع بعض، وقله أنا، البعيد اليهودي، من المغرب، وكنت فقير أبعد ما يكون، يوم بِجي العيد عند اليهود، أنا ما ألقاش، البعيد، إيشِ آكول، ويوم وأنا واقف بباب حانوت، مرّ عليّ واحد اسمه أبو الهيجا، قله مالك يا يهودي قاعد هون، قله والله ما في اشي عندي آكول، وقال انُه طعماني، ومَدّني، وكل ما كان عِنده وقت كان يمُرّ عليّ ويشوفني ويطعمني، وهذا الزلمة إللي من دار أبو الهيجا كان عِنده قول

Digitized by Birzeit University Library

أربعين خمسين سيارة باص، كان في موسم الحج يسيرهن لوجه الله، وهذه الحكاية بتثبت انه أولاد أبو الهيجا موزعين في كل مكان ووصلوا المغرب وسوريا وفلسطين وتوسعت معهم الخرافية حتى انو جزيرة الحمدانيين ومناطق حلب والموصل كانت الهم".

وأحضر أحد السكان قصاصة ورق، كان يحتفظ بها، تذكر شيئا عن الدولة الحمدانية وكانت مكتوبة بخط اليد "هذه الورقة جبتها معي من قرايبنا بالاردن لما رحت على الحج، وصورتها ووزعتها على إللي بيقربولنا هون في المخيم" وكان مكتوبا فيها:

ذكر دولة بني حمدان، حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن غطيف بن حمزة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدي بن أسامة بن مالك بن بكرين حبيب بن عمرو بن غنم بن ثغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن اقصى بن اغمى بن جديلة بن اسدين اكلب بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

علي سيف الدولة هو ابن عبد الله أبو الهيجا بن حمدان المذكور أعلاه، وناصر الدولة هو أخ لسيف الدولة وأباهما عبد الله أبو الهيجا.

لابي الهيجا اليوم مقام يقع بالقرب من بلدة "كوكب أبو الهيجا" في الجليل، وقد أعيد ترميم المقام واصلاحه سنة ١٩٧٦ "جمعنا فلوس من كل ذرية أبو الهيجا في الاردن والسعودية ومنا هون في المخيم ومن دار أبو الهيجا إللي في الداخل، وصلحنا هذا المقام، يعني كل عيلة دفعت اللي عليها". وينال المقام قسطا كبيرا من الاحترام بين أهالي المنطقة، ويقال بأن "أبو الهيجا" استشهد بعد معركة حطين الشهيرة بفترة قصيرة اثر اصابته بجراح بليغة، وقد دفن قريبا من الموقع الذي استشهد فيه، وفيما بعد تم دفن أحد أبنائه، وكتب على قبريهما "مقام أبو الهيجا وإبنه سعيد الكوكباني".

تمتاز عين حوض بموقعها الجميل المطل على البحر المتوسط، فهي تقع على تلة مرتفعة في سفوح جبال الكرمل وتبعد عن البحر خمسة كيلو مترات "بالمذكرة الانجليزية اللي بعثوها من لندن للمسؤولين في حيفا جاء فيها إنه عين حوض بلد استراتيجية تقع على قمة جبل، وترتفع عن سطح البحر مية متر، وسكانها بيعيشوا على الخروب والسمسم والقمح والزيتون، وهي بلد علية قد ما بدك، فيش أعلى منها بلاد، وهذا الكتاب أجا بأواخر سنة ٣٩ وأكد إنه البلد اثرية تتبع لابو الهيجا وتقع شرق عتليت، والكتاب لحق تنسيب العائلات في فلسطين، وذكر انه أقدم ثلاث عائلات في البلاد همه دار أبو الهيجا بقضا حيفا ودار أبو الرب بقضا جنين، والتيه والطربية في الجنوب، وبالخليل في حامولة ناسي اسمها، وهذا الكتاب أخذه واحد من قرايبنا وبنعرفش هو مات هو طاب، ما بنعرفش".

Digitized by Birzeit University Library

للبلدة مساحة كبيرة من الارض تبلغ حوالي ٢٤ ألف دونم من الاحراش، "حدودها تصل البر"، ويعتقد الاهالي أن السر في حجم هذه المساحة يعود الى "أبو الهيجا" اذ أنه هو الذي وضع حدودها النهائية "لما طلب الايوبي من أبو الهيجا تحديد قريته بيقولوا ضرب المحجانة والطبلة وصلن عند عتليت، وبهذيك المنطقة في جبال صخرية انطبعت عليهن الطبلة والمحجانة، وهذه الاثار موجودة لحد اليوم" هذه الرواية يرددها أهالي عين حوض كثيرا، وتشكل القاسم المشترك لاعتقاداتهم بشأن حدود قريتهم "وبيقولوا انه محجانة أبو الهيجا وطبلته الاثر تبعهن موجود في منطقة بيسموها باب العجلة، وهذه اليوم منطقة عسكرية لا يمكن دخولها، هذه الاثار أصبحت حدود البلد، ومن يومها إنعرفت الحدود الغربية".

وأكد هذه الرواية أحد المعلمين من أبناء القرية "هذه القصة حقيقية وهي إشي من معجزات ربنا سُبحانه بس احنا ما بنملك قدرة على اثباته".

يعتقد الاهالي بأن بريطانيا أيضا عرفت قيمة هذه الاثار، وقد أبدت حكومة الانتداب "تظهما" لاثار محجانة أبو الهيجا بأن ابتعدت عن المنطقة عندما كانت تشق طريقا ساحليا يربط بين حيفا ويافا "في الثلاثينات بالعهد البريطاني عملوا الانجليز بور حيفا يافا، وهمّه بيضربوا الغام وصل الفحر قرب البلاطة اللي إمطبع عليها المحجانة والطبلة، طبعا المدير الانجليزي بلغه تبع الاشغال اللي هناك، أجا أمر من لندن، من لندن، إبعدوا عن المنطقة، وحوّلوا الفحر للشمال. واذا حدا بزور المنطقة بشوف العلامة الموجودة لحد هذا اليوم على الصخرة نفسها وما تغيرتش، ومن يومبها انعرفت حدود عين حوض على البحر من جهة الغرب، ومن الجهة القبلية حجر السرج ومغارة الفرج، وادي فلاح من الجهة الشمالية، ومن الشرق كان بحدها العراق الاحمر وحجر الشقيف".

اشتهر من أحفاد أبو الهيجا في العهد العثماني رجل كان يسمى الحاج سليمان، وكما قيل كان أكثر أخوته علما ومركزا وسلطانا، فقد شغل في عهد الحكم العثماني مركز قائمقام في قضاء عكا، وكان لذلك المنصب أثره في المحافظة على أهالي البلدة وممتلكاتهم من السطو والسرقة اذ خاف اللصوص من بطشه بهم. وتقول الروايات التي يتناقلها بعض من أهالي البلدة أن للحاج سليمان أختا تدعى "أم علي" كانت أكبر أخوتها، وقد رعتهم صغارا حتى كبروا، فيروى عنها أنها كانت تحضر طعام العشاء كل يوم وتطلب من المؤذن

Digitized by Birzeit University Library

أن ينادي في المتواجدين بين أحراش القرية، يدعوهم لتناول الاكل، فيهرع اللصوص فيتناولون عشاءهم ويخجلون من أنفسهم ويغادرون القرية دون المساس بها.

وقيل عنها أن أحد القادة العثمانيين في المنطقة أعجب بجمال "أم علي" وجاء خاطبا، ولما خاف أخوتها الصغار بطش القائد رفضوا طلبه، فأشارت عليهم بأن تقترن بامام القرية وتتزوجه فورا. وعندما عاد القائد لسماع الجواب ذهل من المكيدة بردعه وعدم الموافقة عليه "ولكنها بذكائها واخلاصها رفضت قائدا عثمانيا وفضّلت عليه أحد أبناء القرية وهكذا انبثقت عائلة خامسة في عين حوض دعيت دار علي اضافة الى دار الحاج سليمان، دار ابراهيم، دار أحمد، دار عبد الرحيم".

الروايات المتعلقة (بدار علي) هي موقع خلاف قديم بين أهالي عين حوض وما زال هذا الخلاف قائما حتى هذه الايام، والحديث بهذا الموضوع ما زال يثير الكثير من الحساسية بين مختلف الاطراف في العائلة ولذلك كان من الصعب طرقه بالشكل المطلوب، فهناك قسم يقول أن المولود الخامس لحسام الدين كانت أنثى وعرفت فيما بعد باسم "أم علي" "الصحيح انها كانت انثى واتّجوزها واحد مش من أبناء أبو الهيجا، أجا من غزة، وعشان هيك هذول بيقولولهم الغزاروة" هناك من يقول بانه لا أصل لوجود أنثى باسم "أم علي" بل هناك شخص ذكر يدعى علي هو الذي شكّل هذه العائلة "هذا من أبناء أبو الهيجا، كان بيملك خمس أرض البلد، وكان معروف في البلد وكانوا الناس بيتشاوروا معاه عند الحاجة، لو ماكنش من أولاد أبو الهيجا كان ممكن يملك هذه الأراضي؟".

ونتيجة لهذه الخلافات بين الاجنحة المختلفة في دار أبو الهيجا، ذهب الامر باحدى السيدات بأن تذهب الى عاصمة عربية حيث يعيش والدها واخوتها للاستفسار عن هذا الموضوع "قلّي أبوي إنه هذول مش زي ما بيقولوا غزازوة، هذول دار علي مردهم في الاصل لدار أبو الهيجا واللي بدّو يصدّق يصدق واللي بدهوش بلاش، والله ورّاني وراق بتثبت هاذا الحكي".

عُرف عن عين حوض بأن سكانها كانوا "دراويش، بسطا مدّينين لانهم من نسل رجل تقي هو أبو الهيجا" وأصبحت القرية مركزا لتلقّي العلاج من الامراض التي كانت تصيب الاطراف في الانسان، الأرجل والأيدي، وأصبح المرضى من جميع القرى المجاورة يطونها لتأمين علاجهم، وقد اشتهروا بهذا النوع من العلاج في عموم البلاد، وكان يعرف هذا العلاج باسم "طُبّ الريح، هذا اذا بِرّيح

Digitized by Birzeit University Library

الانسان أو بصير عنده أرياح بيطبش الا اذا ضربناه بخفة على الوجع، كنا بندهن المريض بزيت وبنبخروا من بخار الاعشاب اللي بنكون حاطينها على النار وبتكون بتغلي، والمريض كان بعرق كثير وكنا بنكمره وبنقرى عليه وباذن الله كان بيشفى بيرجع لاهله معافى".

تقديم هذا النوع من العلاج لم يقتصر على الاهالي أثناء وجودهم في قريتهم بل أصبح المرضى يصلون الى المناطق التي يتواجد فيها دار أبو الهيجا بعد هجرة عام ٤٨ "أنا بذكر انه أجوا اثنين من جسر الزرقا عند الشيخ أبو حلمي بكفر أبو الهيجا هون في الوسطاني، كانوا محمليهم، بعيد عنك، على حمار، وكانوا مش قادرين يمشوا، والشيخ أبو حلمي عالجهم. وقعدوا يُومين ثلاثة في البلد وروّحوا يمشوا، هذا الحكي كان في بداية السبعينات قبل ما يموت الشيخ بفترة قليلة".

وروى أحد أبناء أبو الهيجا، من سكان مخيم جنين، قصة عن هذا العلاج "أنا بذكر انه زمان جدي فايز لحقوا الدور وعالج ناس هون في المخيم أجوله من الزبابدة كانوا ييجوله مرضى تعبانين مش قادرين يمشوا، كانوا يقعدوا يوم يومين في البيت حسب شدة مرضهم، وكانوا يروحوا مشافيين باذن الله، وما كنوش زمان يوخذوا فلوس أجرة العلاج لانه هذا اشي من الله سبحانه".

ويقال بأن الاهالي كانوا كرماء وبتسمون بالشجاعة "عن كرمهم ونخوتهم تسألش، كانوا كثير بييجوا على البلد فقرا كحيانين يروحوا معاهم خير كثير، البلد كان فيها خير من الله كثير، وأهلها كانوا كثير طياب"، أما عن شجاعتهم فقد رووا عنها الكثير، وتحدث أحدهم قائلا "كان في رعيان اثنين، وكان كل واحد معاه بقرات، وكانوا بعاد عن بعض، وهذا في الشهر الرابع كانت تصير حشرة تهرب البقر، هرب عالول من ناحة لناحة، واحد قال للثاني حيّق عليه، ازقطه، مسكه من زمعه شلع الزمع بايده وظل العالول رايح".

ويروي أحد أهالي عين حوض واسمه أبو العبد قصته مع الذيب بانه، في صيف عام ١٩٣٦ هاجم ذيب مصعور، مصاب بمرض الصعر، سكان عين حوض والقرى المجاورة، وقد أصاب عددا من السكان، وتمكن أبو العبد باعجوبة من الخلاص منه "بشهر آب سنة ٣٦ كنت ع العين أسقي المعزة، بعد ما اسقيت المعزة طلعت آكل تين على العين، أجا شخص ثاني اسمه هراع الحمادة من البلد، وردّ عنزاته في أثناء توريد عنزاته بعد ما خلّص سقية عنزاته والا هو بنده علي" هي يا عمي مصطفى قلتله مالك قال الذيب هذكو، قلتله وينه قال منّا وقبلة،

Digitized by Birzeit University Library

أنا حافي ومقرّع دشعت أركض قلت أنطره أحسن ما يقتلّه راس معزة واللا راسين، بقى عند ما طلعت تواجيت شرقة غربة مافيش وأنا قطعت الواد ، ملقنيش ، حامل حجرين في إيدي، في خروبة على جنب الواد بين العليق، ضربت حجر على العليقة واللا الذيب تحت العليقة اللا هو دشع عليّ، عند ما دشع عليّ بلشت ضرب حجار إيشي بصيبه وايشي بخطيه ، دشع عليّ شب عليّ حط ايد من هون وايد من هون على كتافي بدو يدق بخناقي دفعته واركبت على ظهره جزرته من رقبته ، الولد اللي على العين قريب مني، قام شرد وصار يدب الصوت، فيش حدا غير احنا في الخلا، قعدت مدة تقريبا من نص ساعة وأنا أتعارك أنا واياه بعدين دقيت في خناقه وهو يقاعص وشلّخ في مواعيني دق في ايدي الشمال، جرحني صاوبني قمت قلتّه وهو سحب حاله وغرّب وأنا سحبت حالي ورحت على عنزاتي، بعد مدة في قبالنا عرب شفونا واحنا ابنتعارك احنا واياه، قام أجا بقلوله عبد الرحمن أبو حرب ، بدوي من المنطقة ، قال مالك تتكاون انت والجعاري هاظ، قلتله مش جعاري، هاظا ذيب، قال وين راح، قلتله غرّب، قلتله خُذ العنزات وأنا بدي أروح لبين ما أودي أخوي، قال دشرهن وروح ، أنا روحت ومرّت علي ميّة البلد واللا هاظا ملقيني ثاني مرة في الطريق، في حريم على العين وفي إولاد بتغسلوا في الغدران لانه واد جاري، قلتلهم الذيب هاظا دق فيّه وابتعدوا عنو، قام الذيب طلع من بين الحرش وسند على فوق، سحبت حالي وروحت على البلد، درّيت أهل البلد، إظبطبت هاللي بره ، الكل روح، الساعة ثمانية بالليل واللا دبّت الصوت قامت في ناطور في الزتون، كان الزتون ظامنينه أهل الطيرة وحاطين فيه ناطور دشع عليه، لقوه جاي الذيب عليه وهو نايم وامهشمه في راسه ووجهه ومهظبه من الحنجرة فوق ماكله أكل، جابوه أهل البلد، في ثورة كانت ما بقدرش الواحد يتجوّل في الليل وبروح وبجي، قالوا ما الراي، قالوا إيطوا لوكس وإنزلوا على سجن عتليت قريب على البلد ربع ساعة بس ، ظووا لوكس واخذوا الزلمة على السجن هناك، هناك مدير السجن أخذوا في الليل بسيارة السجن على حيفا على دائرة الصحة ، حطّوه في المستشفى، ثاني يوم أجا واحد من طرف الصحة علينا ، بلغني إني أروح على المستشفى، وفي أخرى واحد من بلدي من جماعتي اللاخري أجا عليه في العربة في الليل نايم في المرج دق فيه من إجره من العرقوب، بالليل نقد على المزار على غفلة ما حدا بدرا فيه، دق في واحد اسمه عوض الطهبوش بذراعه اليمين، نقذ على إجزم على أرض بقلولها الحنو، زلمه نايم على ظهر الحابون وعنده البهيم مربوط بجانبه ما استفاق إللي دابك على البهيم، ولك مين هاظا مين هاظا ، جرحه في جبهته فوق عينه فقده ما لقيه، وين طب ثاني يوم في صباريين، أجا على ولد وبنت هشمهم جرحهم جروح بالغة ، قامت درّيت أهل البلد وانظبت الناس ما ضليش حدا ، في إختيار كفيف النظر، نظره شوية على قدّه، وعنده

Digitized by Birzeit University Library

ولد، وأجت حُرمته قلتلُه يا زلمه هسَه ما ظليش حدا روح جيبلنا شوية تين وشوية صَبر من العمايِر في صُبارين، سحب حاله الزلمه وحط ابنه على البهيم وراح على العمايِر، عند ما وصل هُناك قعَد بحوش تين، معاه صُنارة شُغل الصبر، وهو بذيال التينة تواجه على الصبي واللا هو الذيب دابك في الصبي، دشع عليه وصار يضرب فيه بالصنارة، إضْرب طبش العصاه عليه، بعدين تناول حجَر أجاه في راسه كانت هي القاضية قتل الذيب، أجا حمل الذيب على البهيم وركّب الصبي وروح على البلد وقلهم خذه، أجوا هناك أهل البلد أعلموا فيه شرطة زمارين، أخذته (الذيب) الشُرطة على زمارين، من زمارين أخذوه على دائرة الصحة في حيفا، ومن حيفا حولوه على القدس للفحص، وجدوه مصعور، جمعونا اللي هناك اللي دق فيهم الذيب، وضربوا كل واحد فينا ١٤ ابرة بعد ما خلصنا ال ١٤ ابرة روّحنا، بعد مدة تقريبا حوالي ١٥ يوم، الزلمة اللي دق فيه الذيب بالزيتون دق فيه الصعر ومات، واللولاد تبعين صبارين الولد والبنت ماتوا، قاموا رد طلع إلنا تبع دائرة الصحة وقال بدكُم بُكرة تنزلوا على دائرة الصحة في حيفا، إنزلنا الكل منا، تبع إحزم وتبَع المَرار واحنا من عين حوض على دائرة الصحة، عملولنا كمان ٢٨ ابرة ثانيات ضربونا اياهن عند ما ضربونا اياهم خلصناهن، أطلعونا للمعاينة، أجا سر طبيب اللي هو مدير الصحة، انجليزي والدكتور حمزة درزي، وصفّونا صف، جابولنا كُباية ميّة، قالولنا بَس كل واحد يُحُط ملاة بقه شوية ميّة، بنطيها كل واحد للثاني، صرت أتناولها أعطيها لزميلي وللثاني وللثالث، قلناله شو السر من هاظ، قال السر من هاظ إللي بيطُب فيه صعَر بشوف كُباية الميّة بخمانها بَحر بدُو يشلح يُسبح بالميّة، بقوا انتو هسه الحمد لله فيش إيشي وعال ما تخفوش، قلناله شو السر هاظلاك الجماعة طَب فيهم، قال هظالاك طَب فيهم من الحُنجرة وفوق عبث، أفيش حكمة إلهُم، الادوية هاي الابر بتقدرش تقتله، إمبالا من الحنجرة وتحت لو كان مشلخه شقف الأبَر بتقتل سمه، نط اسماعيل من البلد قله أنا يا سيدي بدّي أتجوز في عندك مانع، قله اتجوز على عاتقي ولا يكون عندك فكر".

كانت القرية مشهورة بكثرة أشجار الخروب حيث كانت تغطي مساحات كبيرة من الاراضي، وكان الاهالي يصنعون منه "الدبس" و "الرب"، "كل بيت كان يصنع هذا العصير، وهذا للصحة تمام" وقد اشتهر خروبها بلذته ونكهته الطيبة، وكانوا يبيعونه في الاسواق بحيفا، واشتهرت البلدة أيضا "بالصبر" فقد كان يضرب المثل بجمال صبرها ونكهته اللذيذة ومذاقه، وكان يسوّق بكثرة في المدن وكان يقال "ولا صبر عين حوض" "وعن زتونها تسألش، شافته البحارة التركية من البحر في المكبرات ومدندل على امه، حبة الزتون مثل حبة التمر، كانت أحسن أرض زراعية أرض حمرا كانت تجنن، يا ريت لو يدفنوني فيها تمني أموت".

Digitized by Birzeit University Library

كانت القرية تمتاز في موقعها المشرف على البحر، وكانت مثالا للموقع الصحي "أطباء انجلير كانوا يجيوا ويمتدحوا موقعها، وكانوا يقولوا هذا المكان أحسن محل للصحة، الهوا نقي والميّة نظيفة ومتوفرة" كانت مشهـــورة بأشجار الصنوبر والكينيا الباسقة التي كانت تغطي مناطق عديدة وبعد هجـرة عام ٤٨ استغل هذا الموقع لاقامة مكان للسياحة والاستجمام وأصبح يعرف باسم "نير عتصيون" ويقع نير عتصيون حاليا شرقي مركز البلدة الاصلي.

صحة السكان كانت "فوق العقل، اطلّع عليّ أنا كيف، وشوف أبو جهاد ما شاء الله صحته، كنا بناكل مليح، وكانت نفوسنا مفتوحة وفي شهية للأكل مش مثل اليوم، وكان الناس بعمروا كثير، يا زلمة أنا بذكر انّ حياة المختار أحمد المحمود خرّف الناس قبل ما يموت انه مخاتير البلاد اللي حولنا كانـوا بقدموا للحكومة الانجليزية إوراق فيها مواليد ووفيات، مضت سنتين ثلاثـة أربعة، عين حوض ما سجلتش ولا وفية، حطوا المختار تحت الامر الواقع، معقول سنتين ثلاثة ما يموت ولا طفل ولا اختيار كبير أو عجوز من البلد، معقول ما مات حدا، المهم عملوا للمختار محكمة، وكان وقتها مدير الصحة واحد اسمه، طليان، هذا مسيحي، النتيجة جلس المختار في حيفا معهم وعزمهم على البلـد، قلهم اللي بيموت في بلدنا احنا بنبلغكم عنه أول بأول واحنا مش كذابين، تفضلوا وشوفوا بانفسكم وإسألوا، والله بيقولوا يومين ثلاثة أجوا تبعيـن الصحة والحكومة الانجليزية، وطلعوا يبرموا حول البلد ومشارفها، واقتنعـوا فيها، وأهل البلد أكرموهم وغذّوهم، وبعدين واحد قال للمختار ان هـــذه البلد أعلى من لبنان، ليش الناس بتروح تتعالج هناك ما تيجي تتعالج هـون، الصحيح انه موقعها حلو كثير وصحي كمان".

قيل انه في مطلع العشرينات حضر أحد الفرنسيين الى البلد والتقـط صورا عديدة لمواقعها المختلفة "ظل في البلد أكمن يوم بعدين أخذ الصـور معاه ووعدنا انه راح يبعثهن وما حدا شاف حدا بعدين" وقال الاهالي ان هذا المصور الفرنسي صوّر العديـــد مـن مواقع البلد وقد أبدى اعجابه فيهـا وقال "إنّه بلادكم حلوة وكلها شجر وأثرية".

يشارك أهالي عين حوض غيرهم من المواطنين في الجليل لهجتهم المميزة، فهم مثلا يؤنثون عند جمع الكلمات المذكرة فمثلا يستعملون "هِنّه" بدلا مـن "هم"، "بِدهِن" بدلا من "بدهم" ... الخ. أما ملابسهم فلم تكن تختلف عـن ملابس القرى المحيطة "أنا بعرف أبوي بهاي الملابس اللي هي القمباز" وفي المدن مثل حيفا وعكا كان من السهل تمييز أهالي القرى عن بعضهم البعض "تعون المزار زلام طوال، ماكنوش يلبسوا برجليهن".

Digitized by Birzeit University Library

ظهرت شخصية "أبو الهيجا" الجد الاول، كأسطورة تاريخية في حياتهم، فهم يروون عنه قصص شجاعته، وصلابة أبنائه، ودوره في تحرير الاراضي المقدسة، ولهذا عاش في ذاكرتهم قائدا ومناضلا فذا "بيقولوا انه اشتبك مع الصليبيين بين عشرين لثلاثين اشتباك، وكمان وحد مصر وبلاد الشام وساحل الجزيرة العربية" وهذا الارتباط بأبي الهيجا دفع أحد أحفاده الى أن يضع قصيدة شعرية يمتدحه فيها بقول:

بنو الهيجاء أبت أن تفنى محامدها ... على المدى وأبى بنو الهيجان
فمنهم أبطال في أرض جدهم ... ومنهم أبطال في أرض لبنان
ومنهم رجال تشردوا في سائر الملا ... ومنهم رجال سكنوا أكناف حوران
عافوا الحياة في الدنيا وعندهم ... عز الحياة وعز الموت ايقان
لا صبر لهم على ضيم يحاوله ... باغ من الانس أو طاغ من الجان
كانوا أسودا لا يبالون من العدى ... وخصمهم كان مهانا دنيا ودين
جاء المقدر الالهي فتشردوا ... وتفرقوا جميعا في سائر البلدان
لا وطن لهم ولا بلاد تجمعهم ... وقد حرروا فيما مضى فلسطين
ان شاء رب السماء يعودون ... أرضا لهم ودورا لهم وأوطان
يا رب يا معبود يا خالق الملا ... ويا خالق السماء بدون عمدان
اجمع شملا لنا من بعد شتات ... نرجع ونعمر أرضا لنا وأوطان
ما عز الفتى الا بواسع أرضه ... فخر الوطن في عز أهله لو كان
يا رب يا رحمن يا سامع الدعا ... يا خالق العرش يا رافع البنيان
امسح مقدرا علينا وما كان ... واجمع شمل أصحاب وخلان
نجازي من تمرد في غياب لنا ... ونعرف بائقا منهم وخوان
لان تاريخنا من نسل هاشم ... مصدق عليه من بني عثمان

ارتكزت العلاقات بين عين حوض والقرى المجاورة على التزاوج والنسب بين السكان "احنا كنا نوخذ بنات القرى إللي بِحَدنا بَس ماكُنّاش نَعطيهم، البنت عِنا لابن عَمها لو كان إختيار"، ولم يسبق أن سجلت العلاقات بين أهالي البلدة والمناطق المجاورة أحداثاً دموية "اجرم كانت تبعد سبع ثمان تالاف، كانوا يزرعوا زرعاتنا وقمحاتنا، وماكُناش بنقدر نحكي معهم، هذول، كانوا قدنا عشر مرات، وكانوا مسلطين على القرى اللي حولهم، وكمان قرايبنا كانوا يجّنبوا الخطر عشان هيك ما صارش في مشاكل كبيرة".

ويقال انه في الماضي البعيد حاولت اسرة مالكة في المنطقة تدعى "دار ماضي" السيطرة على أراضي عين حوض من خلال استغلال الخلافات البسيطة

Digitized by Birzeit University Library

التي كانت تسود بين بعض الاسر، الا أن تعقّل رجال البلدة فوّت الفرصة على "الافندي" بترحيل أقربائه الى عين حوض والسيطرة على معظمها "بقى في هذيك الايام سيدي الحاج سليمان واخوته خمسة وسيدي أحمد عبد السلام واخوته خمسة، وهذول اخوة ولاد أم وأبو، وهذول العشيرتين كانوا ضد بعضهن، الماعز بقى بزرعاتك، ابن فلان سرق عنزات فلان، هذا خلاف بلدنا، أما اشي ضرر أو عرض مافيش، بهذيك الايام كان عيسى أفندي الماضي، كان هو المعروف في اجزم، صار يفكر، البعيد، اجزم أفسدتها وأخذت أرضها، جبع بالمثل، الطنطورة كذلك، عين حوض هاي أرضها كبيرة، كانت أرضها تصل للبحر والناس أغنياء، ودار أبو الهيجا قلال، قام عيسى أفندي ودّا واحد من فلاحين اجزم على الفرس، وبعث مكتوب للشيخ داوود أخو سيدي، فتح المكتوب والا هو بقوله فيه بأسرع وقت بس يصلك مكتوبي رأسا على اجزم، وأمر الظالم البعيد مستجاب، ركب الشيخ داوود والجزماوي على فرس ووصلوا اجزم، لقى الشيخ داوود على ديوان دار ماضي، الديوان كان عامر بالناس من أهل البلد، وصدق بعرف ناس من اجزم يفدى راسه قد الحيط لانه فؤاد ابن عيسى ضحك معاه أو انه أخوه نايف أفندي حكى معاه.

المهم لقى سيدك الشيخ على الديوان احترموه وأكرموه، وبآخر السهرة روّحت أهل اجزم على بيوتها، وظل الشيخ داوود والافندي لوحدهم، قله الافندي بتعرف ليش بعثتلك مكتوب، قلّه لع، قلّه لما قريت المكتوب حسبنا حساب أنا واخوتي انه فيه مشكلة أو حدا زعل معكو، وتركت اخوتي سهرانين في الديوان وقلتلهم بس أوصل اجزم أشوف الخبر وأرجع فورا، قال الافندي، خير، منفعة إلك ولاخوتك، اولاد عمك دايما ضدك انت واخوتك، غوصوا عليهم اذبحوهم، رحلوهم من البلد، ليرات قد ما بدك خذ، وما في حدا من قرايبك او اخوتك يا سيدي الشيخ بنحبس، أنا الحكومة.

الشيخ داوود عرف بالخرافية هاي، صار يوخذ من الافندي حكي ويحط في راسه، وقلّه آه لو انك من زمان طلبت مني هيك، كان صرت إمّرَحِلهُم من البلد، وهذا الحكي بس كان يحكيه بلسانه بعد ما أدرك قصد الافندي بتخريب البلد، استأذن الشيخ بدّوا يروح، حاول الافندي انه يبقيه عنده ويبات ليلته في اجزم، بس هوّ رفض وقلّه البيت بيتي، والمرّة الجاي لو قعدت بدل الشهر شهرين ما بهمني اشي، بدي أروّح أطمن اخوتي، أخذ الفرس وشمل [1] على البلد،

---

(١) شمّل: أي اتجه شمالا.

Digitized by Birzeit University Library

وصل والا اخوته بينتظروا فيه، طمّنا ، قمحة والا شعيرة ، قلهم لا قمحـــة ولا شعيرة خراب بيت، كيف ؟؟ قلهم عيسى الماضي بدّوا نذبح بعض، ويرحّل قرايبه على البلد وينهب أرضها ، وُكَنّي اخوكم الكبير وبمون عليكم وبتطاوعوني بـــدّي واحد يروح للشيخ عبد السلام يقلّه، بيسلم عليك اولاد عمك واجمع اخوتك هسّه بدهم يجيوا لعندك، احتج بعض اخوته وقالوا هسّه، دار أحمد بفكرونا خايفين منهم، قلهم مشاكلنا الزرعات والعنزات وهذول ما الهم قيمة ، واذا ما بدكم اتطاوعوني انا قايم في عيلتي وراحل من البلد، بدكم عيسى الماضي ينهـــب الارض وبعدين نطلع شحادين، راح واحد من اخوته لدار عبد السلام وقلّه بيسلم عليك ابن عمك الشيخ داوود وبيقولّك اجمع اخوتك بدّوا يحضر هو واخوتـــه لعندك، رحّب فيهم وقلّه ميت أهلا وسهلا ويا حيّا الله، جمع اخوته وقلهـــم اولاد عمنا أكيد لاحظوا اشي وبدهم يحضروا لعندنا ، وقلهم ولا كلمة شـــو بينا وبين ولاد عمنا ، والله لو ما همّ أعقل منا وأحسن منا ما اجوا لعنّا ، ولّمّا يحضروا استقبلوهن وتداققوا بوس في اللحى، شوية والا اولاد عمـــه الخمسة لافيين، السلام عليكم، عليكم السلام، اتحابيوا ، قلهم الشيخ داوود قبل ما أفهّمكو ليش جيت لعندكو، قولوا اللي بدكو اياه خايفين منا ، اضعف منا ، اللي بدكو اياه قولوه، رد الشيخ عبد السلام وقله احنا ممنونين كثير بجيّتكو وما بنجازيكو من هون لنموت".

حكى الشيخ داوود اللي حصل معه، وطلب عيسى أفندي بطرد أخوة عبـد السلام من البلد، وقلهن "مين أحسن يا اولاد عمي نصلّح مع بعض والا نذبح بعض زي ما بدو الافندي، شو في بينا احنا ، في واحد لا سمح الله حكى مع بنـــت عمه كلمة بَطّالة ، في واحد نزل على دار ابن عمه ، قالوله نشهد بالله انـــك أبو البلد وانت أعقل واحد فينا ، اصطلحوا صلحة في الحارة الغربية ، حـــارة دار أحمد والد عبد السلام، وصلحة ثانية في حارة الشيخ داوود بالحارة الشرقية، صلحتين في هذيك الليلة .

ارجع البلد، الله بيعلم هو حراث غريب، هو راعي ، أجلّك، غريب مـن المنافقين حضر الصلحتين هذيك الليلة ، ويشيل الخبر ثاني يوم الصبح لعيســـى الماضي ، قلّه اعلمت أبو شملة [1] شو عمل، قلّه روّح من عندك الليلة واصطلحوا الاسرتين بالمحاك فيك، قلّه هيك أبو شملة بيعمل فيّ، والله لأخرب بيت داوود ولأحط شملته في رقبته واجرجره في الحارة وأخرب بيته .

---

(١) يقصد الشخص الذي يضع لفّة شيخ على رأسه .

Digitized by Birzeit University Library

في هذيك السنة، كان عيسى الماضي ضامن فلاحة البلد، وكان معيّن ناطور جزماوي منافق، قلّه ارشم صليبة في غلة دار أبو الهيجا، واكسر رشم[1] دار داوود ومن عندك على عين حوض ومقبل وصرّخ وقول انه داوود نهب الفلاحة وتعال هون - على اجزم - لأوريك ايش بدي أعمل فيه.

دار أبو الهيجا عرفوا الحيلة، وقالوا هاى الخيانة مش منا من دار ماضي، وجمعوا بعضهم ونزلوا على البيادر، ساعتين زمان والا الافندي جاي على الخيل، قلهم كل دار أبو الهيجا بقدروا يوخذوا كل غلتهم، وبديش ولا حبة، أما داوود ممنوع يقيم حبة، مين كان حاضر، كان حياة عبد المالك، وبقولك حياة عبد المالك كان رجل، رد عليه وقلّه ما إلك أكثر منه، وليش بدك اتخرب بيته، بعدين سب عليهم وشتمهم، ولما زعامة دار ماضي شافت انها بدها توكل قتلة، داروا خيلهم وعلى اجزم، وصدّق من يوم ما خلقت البلد لحد ما هاجرنا وجينا هون على المخيم انه دار ماضي من دون قضاء حيفا ما قدروا يوخذوا حبة تراب من عين حوض، ودار ماضي هذول أصلهم بدو من شرق الاردن أجوا على بلادنا من زمان وصاروا، ساعدتهم حكومة تركيا، لكن في عهد الانجليز ما كان الهم سيطرة، لانو بريطانية طفّت العشاير والحمايل".

ويقال أنه في فترة السيطرة العثمانية على البلاد تعرضت بعض القرى الدرزية الى الخراب، وكان ذلك بسبب الاعتداء بالقتل الذي أصاب "ستنا آمنة" على ايدي مجموعة من "الشبان الزعران" الامر الذي دفع بالسكان الدروز الى الرحيل عن أماكن سكناهم الى جبل الدروز في سوريا، ويحكى "انه قبل حوالي ٤٠٠ سنة، في أيام حكم تركيا، كانت ستنا آمنة بنت جدنا أبو الهيجا مريضة في عينيها، واضطرت إنُه تروح لعسفيا، بلد الدروز، علشان تتعالج، في الطريق اعترضها عدد من الشبان الزعران وشلحوها ذهبها، وقتلوها، ودفنوها عند المشمرة الواقعة في طرف عين حوض، وبدأ أهل البلد يسألوا عنها ويدوروا عليها، وما قدروش يعرفوا عنها أي شيء، لحد ما أجا طير أبيض وقف عند المشمرة، أجو دار أبو الهيجا، لانهم بيعرفوا انه هذا النوع من الطيور بيقف على جثث الموتى، فتحوا المشمرة ولاقوا راسها مقطوع وذهبها مسروق، وعرفوا إنُه اللي قتلها هُمّ الدروز وهربوا على بابور بحر، بابور البحر هاذا خِرِب، وكل ما مِشي شوية كان يتوقف، بعدين صارت عواصف وريح

---

(١) الرشم عبارة عن خشبة كبيرة مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم تطبع على صليبة القمح أو الغلة و تقوم بعملية تحديده "زي ما تطبع ايدك على تراب".

Digitized by Birzeit University Library

شديده والموج صار عالي ، وتعركست امام الشوفير صاحب البابور ، قلهم السائق ان هذا ال اشي غريب وأول مره بصير معي هيك ، الله أعلم انتوا ايش عاملين ، ويا عمي بطلنا نمشي ، وما بدي اركبكم ، ورجعوا من البحر بعد ما كانوا قاطعين مسافة ، وكانت جماعة من دار ابو الهيجا واصلين لشط البحر ، والتقوا مع الدروز ، وصارت طوشه صار فيها قتلى من الطرفين ، وبعدين حمل الدروز حالهم وطلعوا من بستان وهيك خربت ، وصارت تسمى "بخربة بستان" وهاي المنطقة اليهود بيسموها اليوم "يعروت هكرمل".

بعض سكان عين حوض حاول اخفاء هذه الحكاية ، قصة خربة بستان ، لكنهم اعادوا وأكدوا انها صحيحه "وبس مش بستان اللي خربت كمان الدروز غادروا الداليه ، وعسفيا ورجعولهن ، لكن الشلاله ورقطيه والرامون وبستان وحجله وسماكه وام الزينات خربن شيله ، وسكانها رحلوا على جبل دروز في سوريا ، وبيقولوا عاصي وتسعة وتسعين بلد من الدروز بتلاقيهن كومه واحده في راس جبل".

بعد هذا الخراب الذي تعرضت له القرى والتجمعات الدرزية يقال بان تركيا عرضت هذه المناطق للبيع ، واشترت عين حوض بعض الخِرَب فيما اشترى شخص لبناني اسمه "شكري المنصور" خربة "الشلاله" وتسربت فيما بعد لليهود "حكومة تركيا نزلت هاي الاراضي للبيع في المزاد العلني ، بلدنا اشترت خربة بستان وحجله ، الرامون وسماكه ورقطيه بعرفش مين أشتراهن ، الشلاله اشتراها شكري المنصور ، وهذا نصراني ، وكان اكبر واحد باولاده شاب اسمه نصري ، وهذول كانوا شراكه مع اولاد زبانه ، واللي كان مستلم الارض وفلاحتها وزراعتها ناس بيقولولهم دار عيسى من أهل الطيره ، وهذول كانوا مِيكلين ارضها وثمرها ، واهل الطيره هذول ظالمين كانوا بيسرقوا بقر من النصارى وكمان كانوا يسرقوا خيلهم ، مش بس هيك ، ابو شكري منصور قتلوه في المصافي[1] واضطروا بعدين اصحاب الارض انهم يبيعوها لليهود ، قبل بيعها حكوا الناس انه نصري كبير اخوته بعث لأهل الطيره جماعة قلهم اسمعوا خلّونا حراثين عندكم ، والرجل الشهم بيحافظ على الخدام اللي عنده ، اتركونا بحالنا ، فكوا عنا ، ما في خلاص ، ما هو البني ادام لما يتربى على الظلم والاستبداد لا يمكن يتغير ، بيع الارض بهذه الحاله قوي لليهود ، وقالوا اولاد المنصور لأهل الطيره ، انتو نازلين فينا قتل وسرقه وضرب ، لكن صدقوا يمين الا نجيب ناس تمنعكو الطريق ، شو عملوا ، راحوا باعوا

---

(١) المصافي : منطقة زراعية تقع شرقي الطيره قضاء حيفا .

Digitized by Birzeit University Library

الارض صفقه وحده لليهود ، يمّ بيعه واحده، وهذه المنطقة كبيره وتقع شرق الطبره، وشكري المنصور اشتراها من تركيا وعاش فيها هو وولاده، وهذول النصارى اساسهم من لبنان، عائلات لبنانيه، إلهُم أملاك وبيوت في فلسطين ، وهُمّه اللي بيعوا البلاد".

ويتابع ابو محمد حديثه، "سمعوا اهل الطبره والدالیه وعسفیا والحاج طاهر قرمان من كبار الملاكين في حيفا، بقضية بيع الشلاله، احتجوا، سمعوا اليهود إنُه أربع بلاد إعترضت على النصارى ، بعثوا جمعوهم، قالوا إلهُم يا بتثبتوا ملكية الارض إلنا يا بتدفعوا الفلوس اللي دفعناها إلكُم ، لانه اليهود دفعوا حق نص الأرض ، واتفقوا على دفع النص الثاني عند تثبيت الملكية، المهم اتفقوا معهم وثبتوا الملك لليهود، لكن ثبت بعد هذه القضية انه الحاج طاهر قرمان أيمن واحد وهو ابو البلاد، قِدر غَصبن عَن اليهود انه يحَصِل البساتين الشراقه وامتلكها، وهذول دار قرمان مشهورين في حيفا عندهن دور وشركات وكسارات ، جماعه اثريا" وهذول اخذوا قسم من الشلاله والباقي الوف الدونمات إنباعت لليهود، والسبب أهل الطبره دار ابو عيسى".

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثاني

العمائل والعائلات

يعتقد سكان عين حوض أن عمر بلدتهم تزيد على ٨٠٠ عام وأنها تعود (لابو الهيجا)، وحافظت قريتهم طوال تاريخها على استمرار نسل أبو الهيجا ويسود بينهم الاعتقاد بأنهم ينتمون الى جد واحد وحامولة واحدة "حسام الدين ابن أبو الهيجا خلف خمسة أولاد عبد الرحيم، ابراهيم، أحمد، سليمان اللي بيسموهم دار الحاج، وعلي [1]، وهذول طلعوا وعمل كل واحد منهم حامولة إلُه".

ويعتقد أن هؤلاء الابناء الخمسة هم الذين شكلوا النواة الرئيسية لاستمرار حياة آل أبو الهيجا على الارض في بلدتهم الصغيرة، وفيما بعد تزوج الابناء واستقر كل منهم في مكان بالبلدة، ومع مرور الزمن انقسمت عين حوض الى "حارتين شرقية وكان يسكنها دار أحمد وغربية كان يسكنها دار الحاج وبين هذول الحارتين انتشرت بيوت أهل البلد".

ويمكن تمثيل تفرع عائلة أبو الهيجا في عين حوض كما في الصفحات ٢٤-٢٩ .

---

(١) علي : هناك خلاف حول هذا الابن فيما اذا كان ذكر اسمه علي أو محمد وابنه علي أو أنثى عرفت فيما بعد باسم (أم علي). (أنظر ص ٢٩).

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

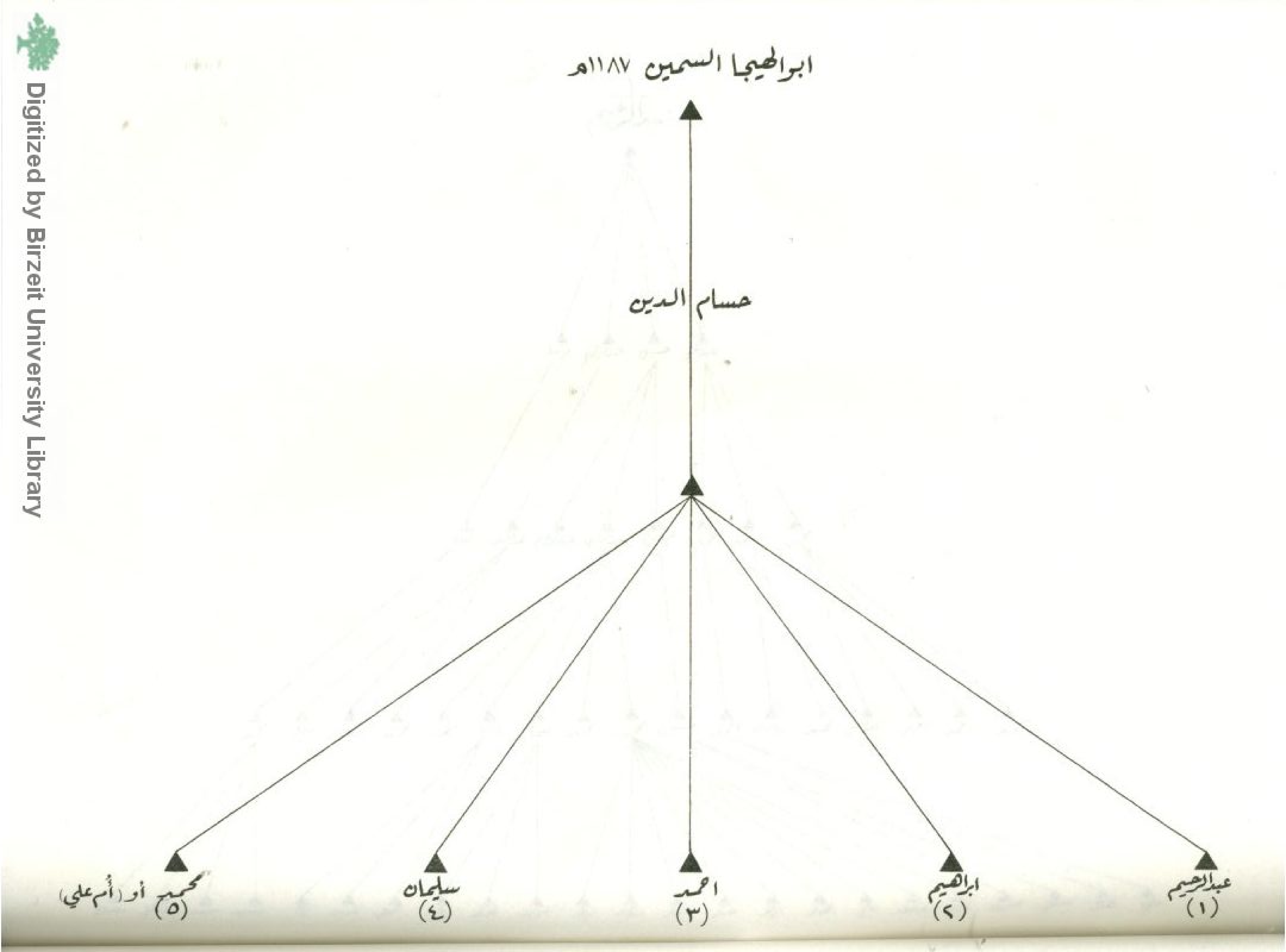

Digitized by Birzeit University Library

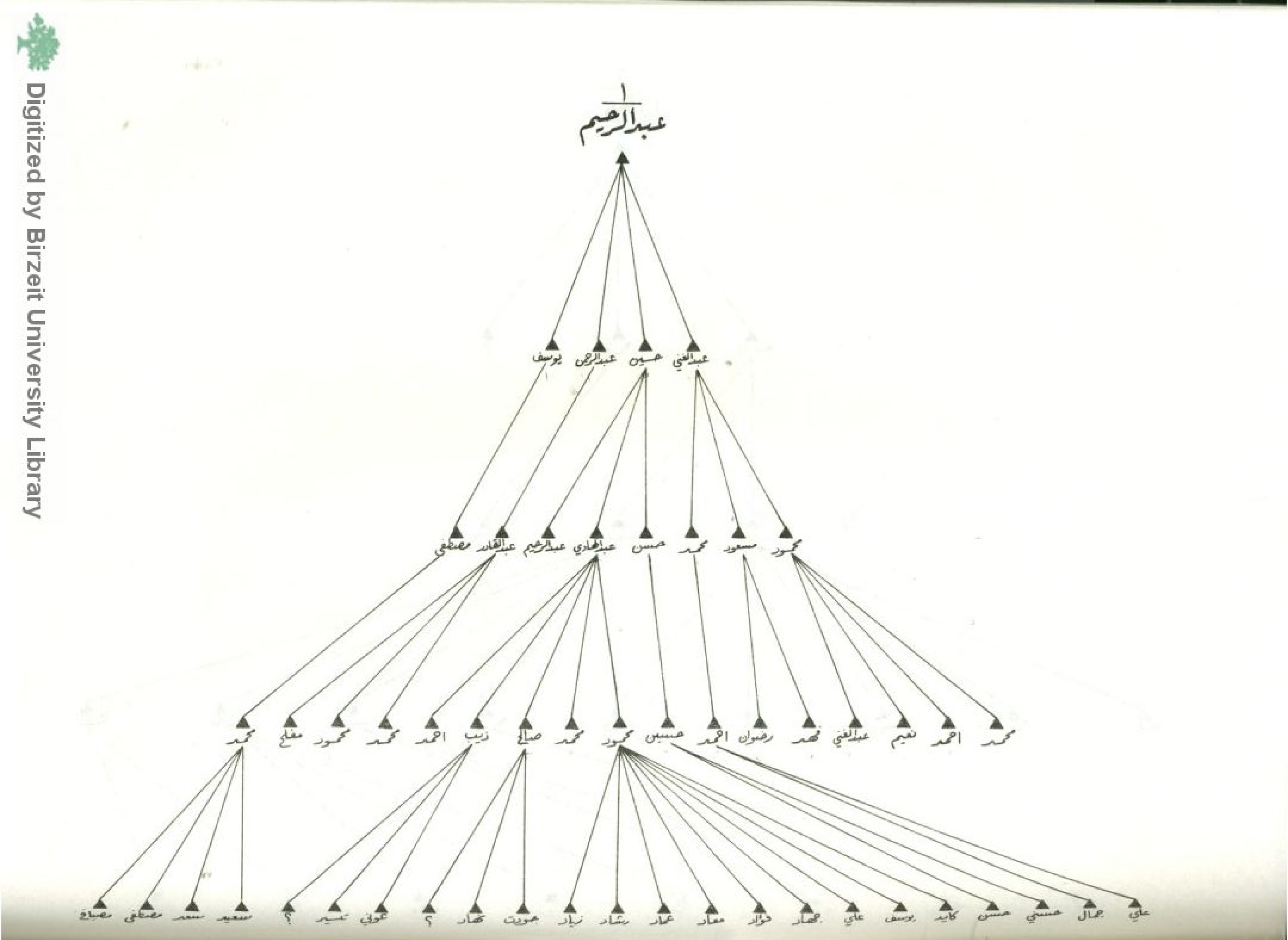

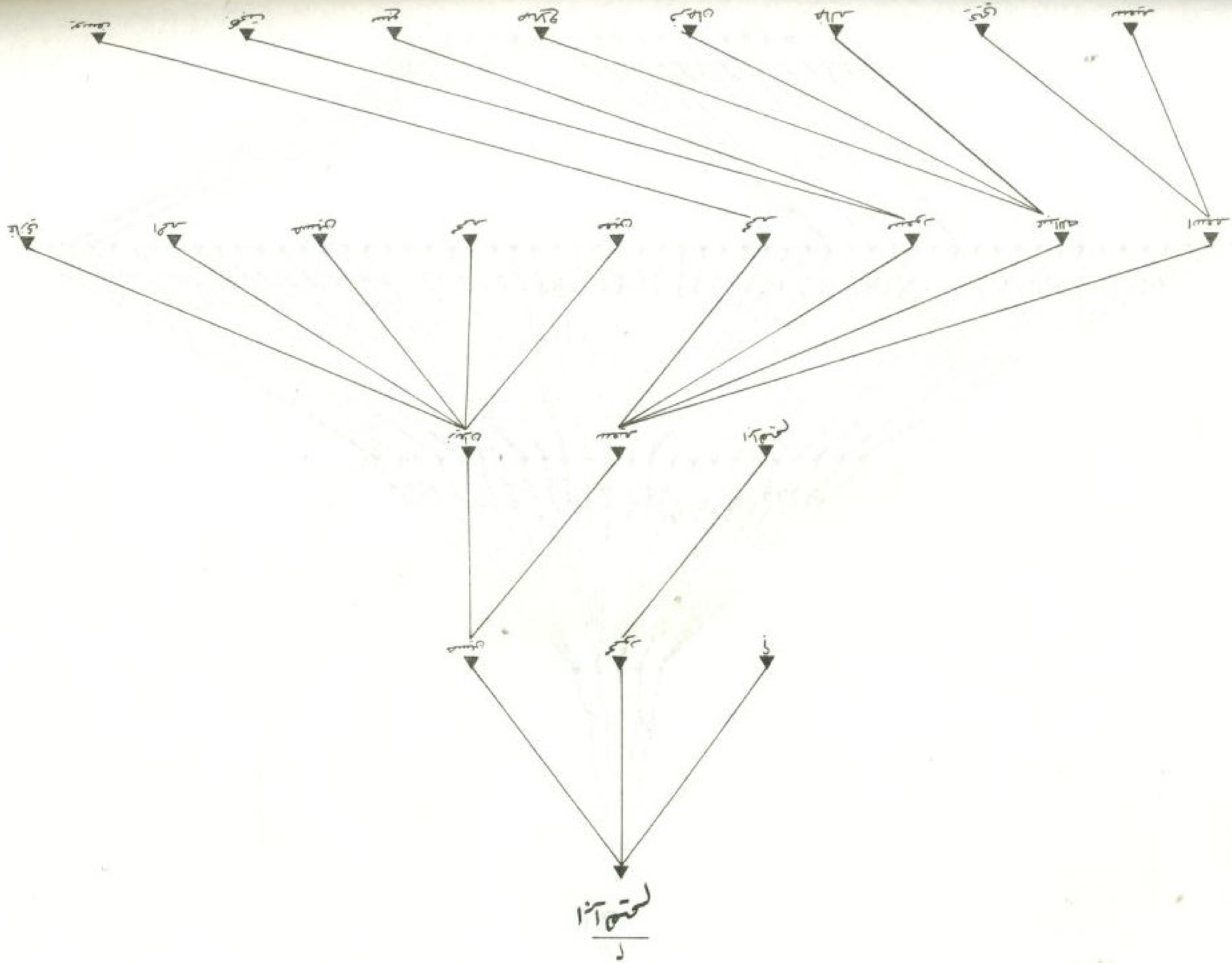

Digitized by Birzeit University Library

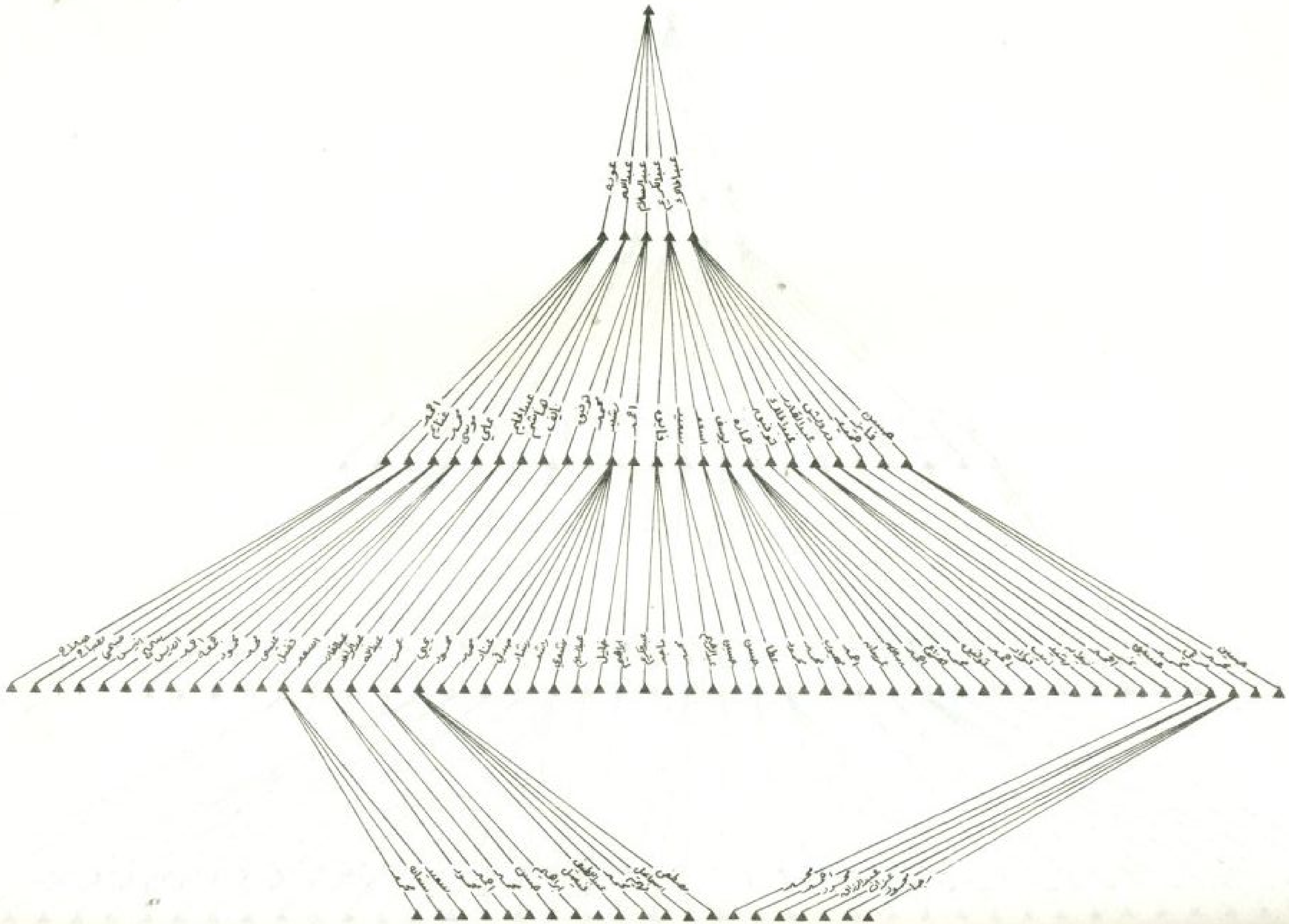

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

٤

سليمان

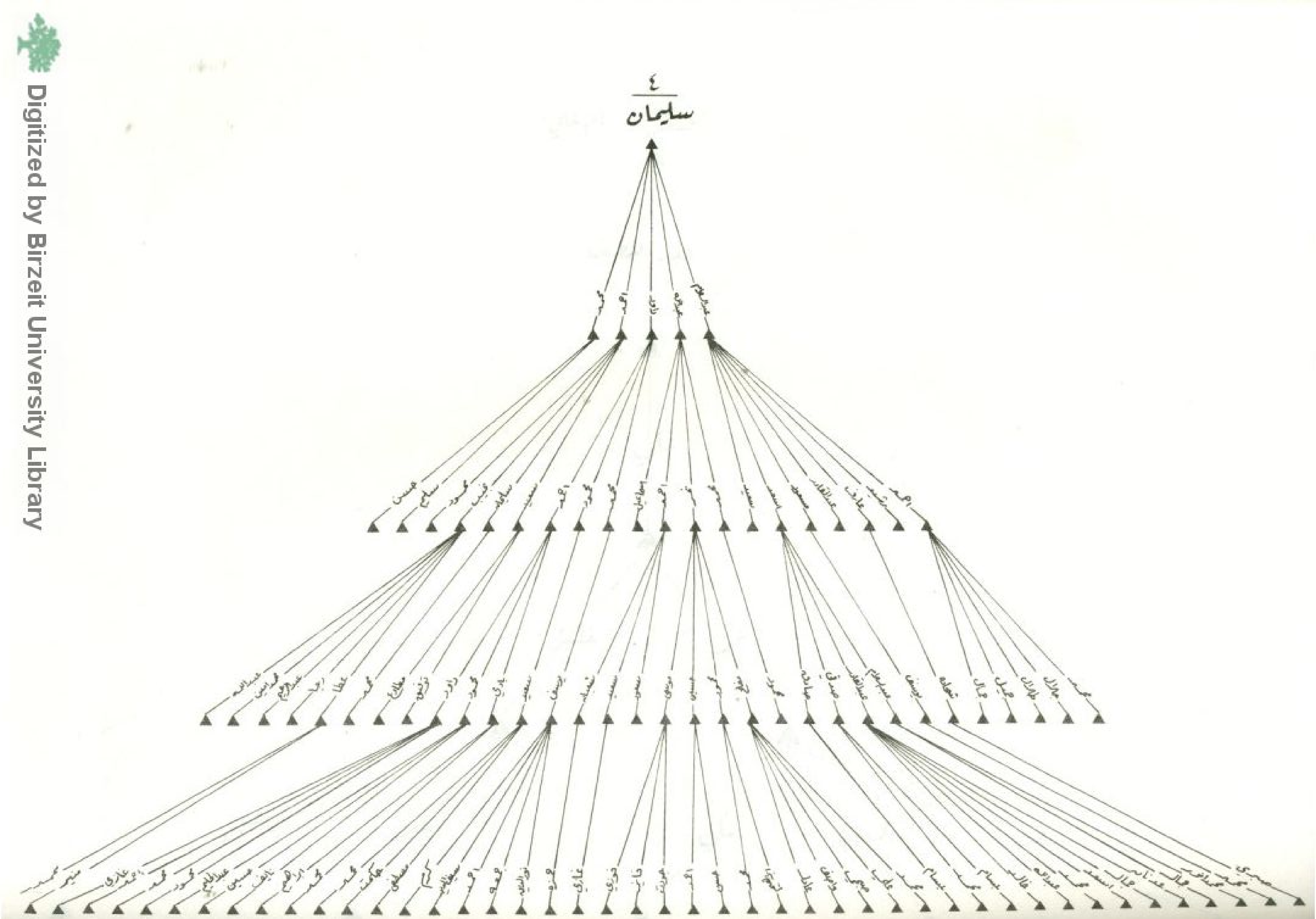

Digitized by Birzeit University Library

٥

محمد أو (أُم علي)

عبد اللطيف

علي

خليل

نمر

ابراهيم

عباس

علي

محمود

محمد

الفصل الثالث

القرية في الاربعينات

تقع عين حوض على تلة مرتفعة في السفوح الغربية لجبال الكرمل وتبعد عن مدينة حيفا حوالي ١٨ كم، معظم أراضيها مشجرة بالاحراش "عليها ٢٤ ألف دونم شجر طبيعي" المنطقة القريبة من الساحل سهلية وتصلح لزراعة معظم المحاصيل "حتى بزرع فيها موز وكروم عنب وزتون" والبلد "بتشتهر بالغروب بكثرة، كان فيها معصرتين زتون، وحدة لدار أحمد ووحدة لدار ابراهيم، وهذول كانن عبارة عن شركة تعاونية بيساهموا فيها كل أهل البلد" البيوت كانت متراصة في مركز البلدة ومتفرقة في أطرافها، ويعتقد أن بيوت البلدة القديمة، والتي تعتبر النواة الاساسية للقرية كانت متقاربة، وفيما بعد بدأت تتسع المسافات بين البيوت، وأصبحت البلدة تتشكل من حارتين غربية وشرقية "وحدة لدار الحج ابراهيم ووحدة لدار أحمد، وكان للبلد حوش فيه حوالي ٥٠ دار إلهن بوّابة وحدة كان بفوت فيها الجمل حامل شوالين تبن".

واشتهر من مواقع البلدة "عين العياش وهذه عين صغيرة موجودة في البلد، طبقة الطيرة، خلة برشيد، خربة الحجلة وخربة بستان، الوعرة، وحدة شرق البلدة ووحدة جنوبها" ومداخل وممرات البلد كانت "طريق بستان، طريق حجلة، طريق باب المغر والبيادر" وكان فيها مقبرة "بيسموها مقبرة العرب، كانت بتبعد عن البلد حوالي خمسين ستين متر".

كان ديوان البلد عند أحمد عبد السلام "بقيت أروح وأنا صغير عندهم، الديوان كان ١٢ في ١٢ وكان بيقع جنوب غرب الجامع، هالشباب المتحمسين كانوا يحطوا العصي هناك بركزوها، كان بيطلع مية عصا، بقينا نخاف من الحرامية اللي كانوا بييجوا من اجزم والقرى المجاورة، احنا بقينا بين الطيرة واجزم، الطيرة بتبعد ١٥، ١٦ ألف وهذيك بتبعد سبع ألاف، واحنا كنا بيتين في جبل، هذا مرّ من الشمال للجنوب مصري وفلاح، صار الفلاح يحكي للمصري عن بلاده، هاي البلد الفلانية، هاي دار ماضي، هاي دار العزة، شو قله المصري، قله د الوقت إنزلت بمشي انت، كل ما شوفتلي بيتين بجبل بتسميهم بلدة، وهاي البيوت تعدهم علي بلاد، انت جيت على بور سعيد ع الاسماعيلية ع الاسكندرية هاي البلاد".

كانوا الاهالي بجتمعون في الديوان بالفصول التي يقل فيها العمل الزراعي وخاصة في فصل الشتاء "كانوا بيجلسوا للتسامر وللعب الصينية، كانوا

Digitized by Birzeit University Library

يجيبوا صينية ويحطوا عليها تسع فناجين سادة، وكانوا ينقسموا قسمين،أو فريقين، كانوا بيخفوا الخاتم تحت فنجان، الفريق الاخر كانوا بيتفرسوا في وجه حأمل الصينية واللي خبا الخاتم، بيصيروا يطّلعوا وين اتطلّع، وهـــذه اللعبة بدها تفرس وذكا' من ناحية، ومن ناحية ثانية فيها تلاعب بالاعصاب، يعني بمسك فنجان بدوا يهزوا بيشوف الانفعال اللي انعكس على اللي حامـــل الفناجين، فاذا شافه انفعل فعلا بيوخذ الفنجان، في بعض الاحيان بيصير يطلع على نظره وين متجه، بيصير عاد اذا كان مقسم الفناجين لمجموعات بيصيـــر بهز الفنجان علشان يقدر يعرف الفنجان اللي تحته الخاتم، كان من المشهوريـــن بهذه اللعبة مرعي الحسن، هاظا بقى بعرف الخاتم على طول والخصم حامـــل الصينية".

كان جامع البلدة بتوسط مركزها وكانت البيوت تنتشر حوله، والمصلون كانوا يقضون أوقاتهم تحت أشجار الصنوبر والخروب التي كانت تقع حول مباني الجامع "اللي قبلنا بيقولوا إنُه الجامع في إلُه هون حلقات وصخر مفحور، زي حجر كبير مفتوح وإلُه طاقات، بيقولوا إللي قبل منا إنُه كان في ميّة هون، لكن وين راحت مَبْنِعرِفش، وين مصدرها من وين أجت الميّة هاي مَبْنِعرفـــش، مع الزمن راحت".

ويروي الاهالي حكاية "مية سيدنا العاروري" التي كانت تشفي النـــاس من أمراضهم "هذا شرق بلدنا كان في شيخ بيقولولوا سيدنا العاروري، وكان بنفس المنطقة صخرة هيك، قد مساحة هالبيت، وحواليه شوية بساتين تين، وفي حنبه مغارة قديمة وفيها قبر، شو القبر هذا بنعرفش، هاي الصخرة إلها جرن ميّة جاي بنصها، عمقه حوالي ٥٠ سم، كان اذا واحد بيصير في حَبْ بروح بمليه مية وبغسله فيه، وباذن الله بروح كل مرضه، وكانت الكلاب أجلكم الله تصيـــر مصعورة، والكلاب اذا بتعض الناس بصيبها الصَعَر، كنا نروح نحط المية فيها من الصبح ونسقي الغنم بالفنجان علشان مَتنْصعِرش، وهذا الحجر اللي كان فوق مغارة سيدنا العاروري بيقولوا إجا يهودي قاموه، حمله بسيارته وروّح، حطه فـــي داره، وقام الله حط فيه النقمة، الله حط عليه النقمة وعلى ولاده، قله واحد ولك رَجِع الحجر، رَجّعه، وكان هذا الحجر مقدس والمية اللي فيه بتشفي الأوجاع، رجع واحد ثاني من اليهود بعدين تيقيموا شاله بالونش الحجر مرضيش يركـــز وصار يتحرك اجا وقتل الزلمة اللي كان بشيل فيه، بعدها حطوا الحجر وفلتوه،

Digitized by Birzeit University Library

وهذا الحجر زي حجر المعصرة وإلُه جرن بالنص وبيقولوا انـــه الحجـــر لا زال موجود محله." (١).

وتنتشر حكايات الاشباح بين أهالي عين حوض، وهم لا زالوا يذكـرون بعضا منها على رغم قدمها ويقال "إنُه الحاج يوسف داود حكوا عنه روايـــة في خِربة بيقولولها السبح ما بيدري فيها الا الله، وهاي المنطقة كان فيهـا مِشمَرة، وكان في هناك مغارة بتنزل بثلاث درجات، وبأيام الشتا والمطر،هاى المشمرة بدها انتباه اذا حدا بفتحها بتحرقه اذا ما سدهاش بسرعة، والزلمه نزل على مشمرته عشان يترزق وبيبيع الفحم، وقال وهوّ قاعد بدَفّه على النـار بتفوت عليه حرمه على ابديها طفل صغير، قلتله مرحبه، قلها أهلا وسهـلا، الحاج يوسف خاف منها، قلتله مِد إيدك على ابني، عَس إيد ابنها لقاها مثل ايد الحردون خشنة، قلتله أنو أحسن ابني والا ابنك، قلها إثنين إمّـــلاح، قلتله شو رأيك تتجوزني، قلها آنا عندي مَرَه، بعدين أنا رلمة كبيـــر، قلتله اذا بدكيش تتجوز بالحلال بدي أتجوزك بالقوة، قلها يا ستي اللـــه يرضى عليك أنا اختيار كبير وأنا إلي مَرَه وإلي ولاد وحرام بالدين وبالشرع كذا وكذا، قد ما شدت عليه قلها أمرك، وافق، قلها مش الليلة، أنا بَـروّح على البيت بغتسل بالمية وبلبس مليح وبرجع هون وانتِ بتبجي، وافقت، هـي طلعت من هون هاي الليلة من المغارة وراحت، وهوّ قام بـهالكريك طمطـــم المفحمة وفك غطاها من خوف حدا يفتحها وأجاك طايح على هالواد، واد غميـق وبدو يطلع طلوع على البلد، صار قرب البلد واذا الدبش وراه ها، ها، توارى في البلد ومع حس الكلاب والروش والبني آدمين راحت عنه، بعدها مرض يومين ثلاثة، ودّا ثاني يوم ولاده ومرته طلعوا على المطرح لقوا الفحم كل عـــود إبلَدَ منعوف، ومرجعش على المشحرة، هاي القصة حدثها كثير واسمعناها منه ومن غيره وهيه مزبوطة".

وروى أحدهم قصة رجل من عين حوض أطلق النار على واحد من الجـــان فقتله، وقد حاكمه الجان بدورهم على فعلته هذه "كان رجل من البلد سائـــر في الليل، وكان في خلفه حجارة بتُضرب عليه، كان بلتفت خلفه فلا يـــرى شيئا، وكان ضرب الحجارة هذه ينسب للجن، ويقال انه فيه واحد كان مسلـــح بندقية قلهم أنا بحذركم وبسبق عليكو الله انه ما ترجموا كان يسمع ضحك،

---

(١) عند زيارتنا للمنطقة في صيف ١٩٨٥ لم نر هذا الحجر، وعلمنا أن أحد اليهود قام بنقله الى مركز عين حوض المسماه "كفار أومنيم".

Digitized by Birzeit University Library

بعدين ضَرْب حجار وضُحك، اضطر بعدها يطلق النار والا هو قاتل واحد، معرفش انه قتل الا بعد ما كان نايم في المغارة مع غنماته حملوه لمحكمة تحت الارض، وأجا حاكم وقله أنا حاكم الجن، انت قتلت أخوك المسلم، قله أنا مَبعْرِفِش يا سيدي وسْقِتْ عليهم الله انهم ما يراجدوا علي حجار ما ردّوش، والحاكم جاب شهود من الجن وقالوا إنُه فعلا ساق الله علينا ما نمزح معه ولا نراجد عليه حجار وبعدين قام الحاكم وبرّاه، قله أعطيني يا سيدى إشي أثبت فيه براءتي، ويقال إنُه اعطاه قطعة عَظم عليها كتابة ومَحدش عِرف من أهل البلد يحل هذا الخط، وهذول كانوا إما جِنْ وإما أوليا ء صالحين".

"وكانوا ناس من البلد بيحكوا انهم شافوا خاروف بدون راس كان بيخرج من جانب شجرة، وكانوا يفسروا هذا الحكي بانه هنا في رصد مال، كانوا هذول يحاولوا يشاهدوا راس الخاروف ماكنوش يقدروا، كانوا يتابعوه فيختفي بجنب شجرة، ويطلع مرة ثانية وهكذا".

ويعتقد الاهالي بأنه أرضهم كانت للاوليا ء الصالحين فى السابق "كثير كنا نسمع واحنا نايمين دق عِدِه بجنب البلد، نسمعها وهيّه مارقة من ناحية لناحية، بيقولوا إنُه هذول أوليا هُم إللي بيدقوا العِدة".

ويقال بانه بعد الهجرة لم يتمكن اليهود من البقا ء في منازلهم لفترة طويلة من الزمن "بعد الهجرة سكن بلدنا خمس ست فئات، ما فيش فئة أو قوم سكنت بلدنا وصمدت أكثر من شهرين الا تهرب لانهم كانوا يتعرضوا وهمّه نايمين للضرب بالحجار، وكانوا اليهود يطلعوا كل ليلة بالهستنات بالبرنات بالكشافات فيش حدا، واستمر هذا الحال لفترة طويلة، وقالوا بدنا نسأل واحد من سكان هالبلد اللي ظلوا بناموا في دالية الدروز، وفي واحد كان مروح من الجهة الغربية للشرقية ودّولُه شاب، قله الخواجات بدهم اياك، ربط الحصان في رجله وطلع إلهُم، سألوه شو هالبلد شو سكانها، كيف بقوا عايشين شو بقا فيها، قلهم هاي بلد فقرية أوادم دراويش، وكانوا عايشين مع بعضهن بسلام، قلوله اليهود إحنا كل ليلة بنشوف دبش وز وز على هالبواب نطلع فيش حدا، قلهم بمكن تكون البلد مسكونة وفيها أشباح، وبمكن هذول أوليا صالحين بِدهُمش إياكُ تِسكنوا هون".

يقال بأن أراضى القرية جميعها تعتبر وقف اسلامي "وقف للذكور مش للاناث، وهاى البلد وجدار البلد هى وقف ذرى للشيخ سعيد الكوكباني أبو الهيجا

Digitized by Birzeit University Library

وما بحقش للحرمة أن توخذ حصة فيها" وكانت أرض البلد مقسمة على سكانها بالتساوي تقريبا ولم يظهر في البلد ملاك كبار أو اقطاعيين أو فقـــــراء مسحوقين لا أرض لهم.

ويعتقد السكان بأن القرى التي أسسها أبو الهيجا "فيش فيها طابـــو لدار أبو الهيجا، وهي وقف، يتوارثها الابناء عن الاباء، كانت معفاه من الضرائب الحكومية، حتى إنه تركيا والانجليز لم تكن توخذ ضرايب عليها لانها بتعتبر وقف اسلامي على أهل البلد وما فيش فيها طابو مفروز لكل شخص".

كان السكان يبيعون منتجاتهم في أسواق حيفا "كنا نروح نبيع قمح وسمسم وخروب وفحم، كان الجمل يحمل ثلاث شوالات، قبل السيارات كنا نركـــب على حمير وخيل وننزل نزول من عين حوض ونطلع على الطيرة من الناحيـــــة الشمالية ونتسلق جبل وننزل على حيفا نزول، كان بينا وبين الطيرة خمـــس كيلو مترات، الشاب كان يجيبهم بعشر دقايق، كنا زي ما بدك، بعد ما نطلع الطلوع بننزل الا احنا في حيفا، بقينا نقوم مع صيحة الديك مع الشمس قبـــل الشمس نكون راجعين مشترين الاغراض اللي بدنا اياها".

كانت البلد تتاجر في الشيد، وكان من تجار الشيد ذيب مصطفى خليل، محمد محمود أبو الهيجا، وعلي الحاج سليم وكانت تبيعه في الاسواق، "كـــان فيها أربع خمس كبارات، هاي كانوا يبحشولها جورة وسيعة يبنوها من النص على الداير وبيعقدوها بحجر خاص للنار وبالغالب بكون كلسي، وبعدين بيعقدوها عقدة ثانية للباب، من فوق يِعلّوها ويحُطولها تراب من الناحـة الثانيـــــة، بيعملولها باب صغير، كانوا يقطعوا كل أنواع الشجر ويسووها كبابيـــــش كبابيش، كل كومة لحالها، وكانوا يفزوها بعصاي طويلة ويحطوا هاي الكبابيش تحت الجورة عشان النار، وكانوا يظلوا يفزوا نار تيهمد الشيد وبعدين يصير أحسن شيد في العالم".

"حجارة بلدنا أحسن حجارة، كان في عنا في البلد ثلاث محاجر لكـل أهل البلد، كانن لقرايبنا ولاولاد عمنا، وكانوا كثير من بره بيجـــــوا ويشتروا هاي الحجارة".

اعتمد بعض السكان في حياتهم على العمل خارج البلدة، ولم تكـــن أعدادهم كبيرة، فبعض الافراد عملوا في الدوائر الحكومية وبعضهم كانـــوا عمالا لدى السلطات البريطانية "أول ما اشتغلت الا أنا بعتليت، بهاظا السجن،

Digitized by Birzeit University Library

بحشنا جُور كثيرة وحده هون وحده هناك كل وحده كان عمقها نص متر، وحطوا أوتاد وسلكوها، وصاروا يشتغلوا في داخل السلك ويعملوا بركسات للسكن، وكل أربع بركسات يقسموهن لحالهن مع حمامات وغيره، يعني عشان السكن". "في أول حرب ألمانيا صار منا في البوليس وفي الجيش وكان منهم سعيد أحمد العبد الله شاويش في البوليس المدني، وبادي أحمد داهود وخضر محمد أبو الهيجا وعطا نجيب أحمد، ومحمد زبداني، وكان منهم كمان قبل الهجرة، بس ما كناش حدا من بلدنا مع فرقة وحيش الزنار الاحمر اللي كانوا بركبوا الخيل والهم طاقية حمرا".

عين حوض كانت بلدة صغيرة ولم يظهر فيها نشاط اقتصادي كبير واقتصرت حياة السكان فيها على بيع محصولاتهم في حيفا وعكا وشراء احتياجاتهم من أسواق المدن "بآخر المدة صار في بالبلد قهوة، واحد كان في عنده براكية حوّلها لقهوة كان اسمه ذيب مصطفى خليل بس كانت لاهل البلد، مش قهوة عامة، صدفة تيبجي واحد غريب، كان فيها كمان دكانتين ثلاث، كانن للشيخ محمد محمود وأحمد داهود وشفيق سعيد عبد، هاي كل اللي فيها. في الاول ما كنش في رخص لهذول الدكاكين وبعدين صار، ومحدش طلّع معاه هاي الرخص، اذا الطابو دشرناها في البيوت".

اقتصر التعليم في البلدة على المراحل الابتدائية الاولى ولم يتجاوز هذه المرحلة حتى الهجرة ويعتقد الاهالي انه "أول ما انتشأت المدرسة كانت في الجامع، وأنا قريت فيها، كانوا البنات والولاد سوى" بعد ذلك قام سكان البلدة ببنا' مدرسة جنوب غرب مركز عين حوض "كانت ابتدائية للصف الرابع، بمكن للسادس، وكان كل صف إلُه استاذ، والمدرسة كانت مساحتها وساع ومشجرة، المنهج كان مِقتصِر على الحِساب والدين والعربي والرياضيات، واللي كان بخلّص صف رابع كان بنتقل على حيفا وبذكُر من إللي كمّلُه كانوا اثنين راحوا على الجزار بعكا هُمَه سليمان أحمد الخليل وبادى أحمد الداود وهذول كانوا قرايبنا واولاد عمنا".

لم يكن بالامكان توفير التعليم لكل فرد في القرية، لانه لم يكن بالاساس الزاميا اضافة الى الوضع الذي كان يمر فيه الفلاح الفلسطيني واحتياجه لابنائه لمساعدته في الزراعة والرعي "أنا بالنسبة إلي مَدرستِش ولا بصف، أنا دَرَستِ مع العنزات، كان في عِنا عنزات قاموا الرعيان بَطلوا يسرحوا

Digitized by Birzeit University Library

الشيخ محمد محمود عبد الغني ابو الهيجا (ابو حلمي) وهو مؤسس موقع"كفر ابو الهيجا" والذي يقع حوالي ٣ كلم الى الشرق من عين حوض ويسكنه حاليا حوالي ٤٠ انفرا من اهالي عين حوض .

Digitized by Birzeit University Library

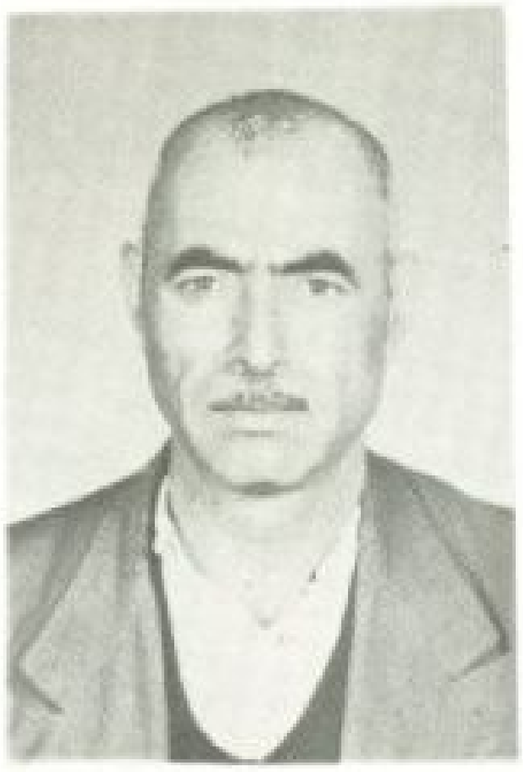

مصطفى محمد مصطفـــى (ابوالعبد)من اهالـــي عين حوض وسكان مخيـم جنين حاليا وهوالشخص الذي جرت معه حادثـة الذئب سنة ١٩٣٦٠

الشيخ عبد السلام ا
عبدالسلام سليمـــا
(ابومحمد)من اهالـ
عين حوض ويسكن حال
في مخيم جنين ويعم
اماما للمسجد فيه٠

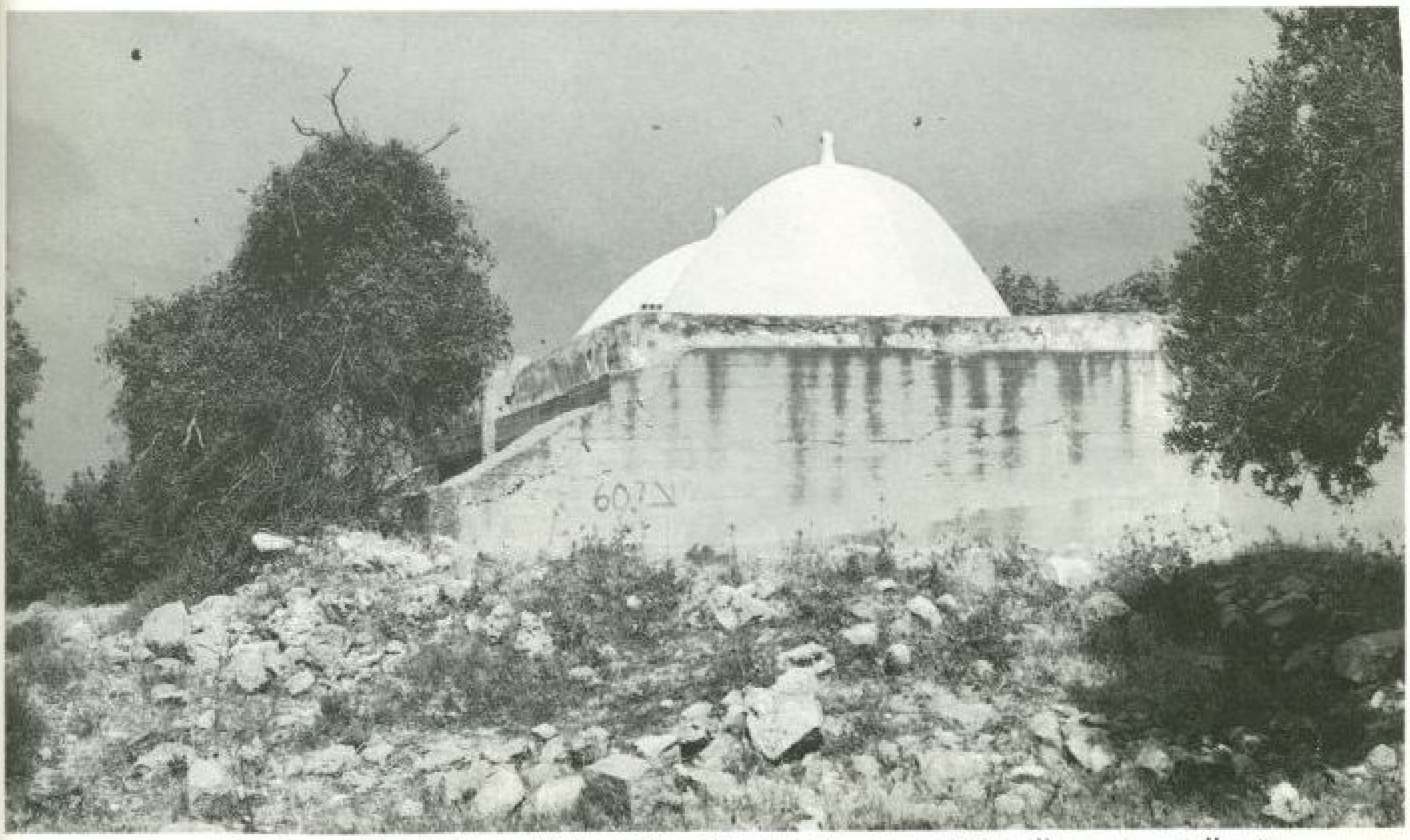

مقام " ابو الهيجا" وداخله ضريح يقال ان "ابو الهيجا السمين" احد قواد صلاح الديـــن ومؤسس قرية عين حوض وباقي قرى ابو الهيجا مدفون فيه والمقام يقع شمال قرية كوكـب ابو الهيجا القريبة من عكا • الصور من ٤ الى ١٦ اخذت خلال شهر حزيران ١٩٨٥٠

Digitized by Birzeit University Library

ضريح " سعيد الكوكباني " ابن " ابو الهيجا السمين" والضريح ملاصق لجدار مقـــــام
" ابو الهيجا" الذي يظهر في الصوره رقم ٤ •

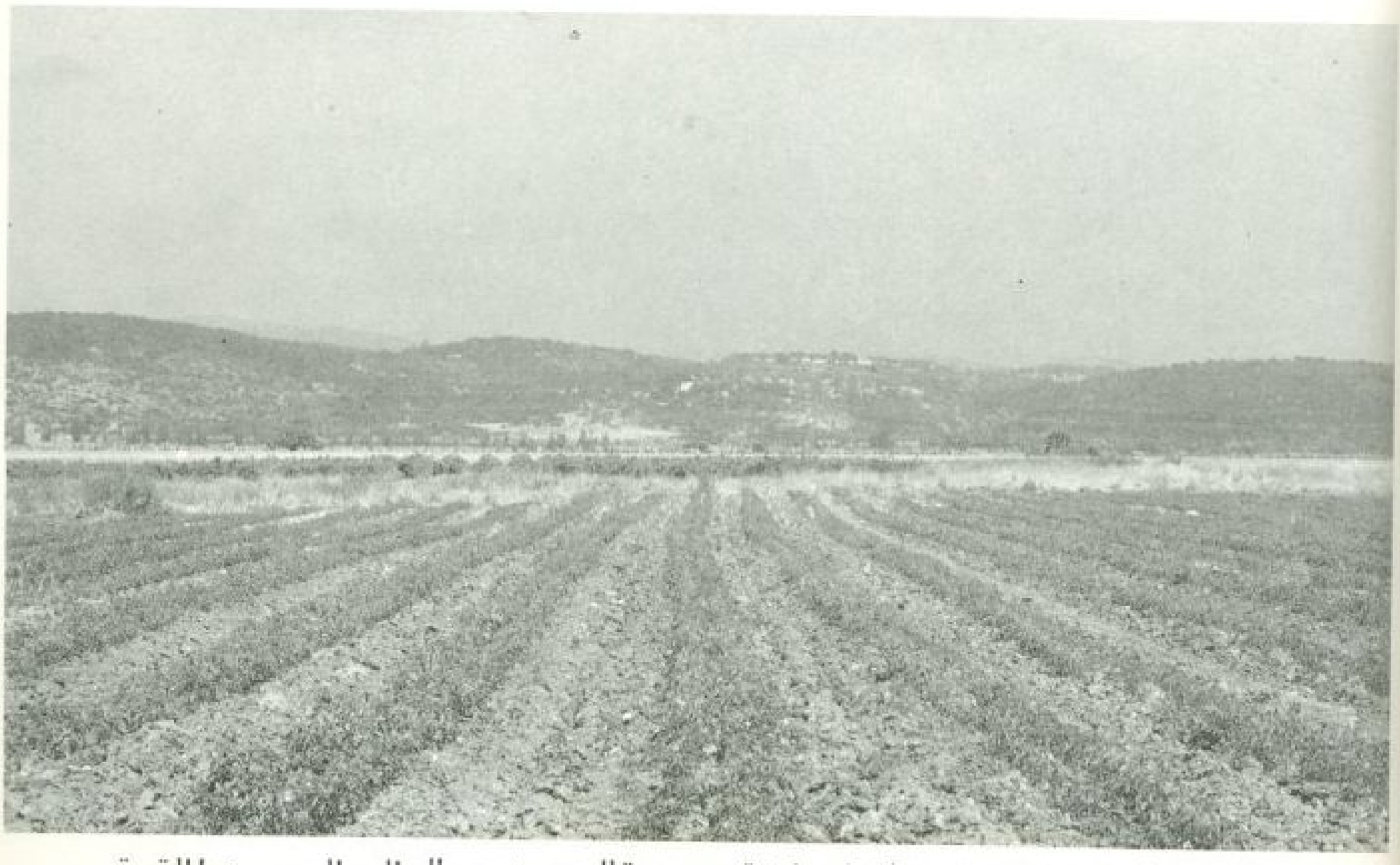

منظر عام لموقع عين حوض وخلفها مباشرة مستعمرة " نير عتسيون" والى اليمين منها القرية
الجديدة " كفرابو الهيجا" التي اقامـ
سنة ١٩٤٨•

Digitized by Birzeit University Library

مسجد قرية عين حوض وقد حوله السكان الاسرائيليون الى بار ومطعم •

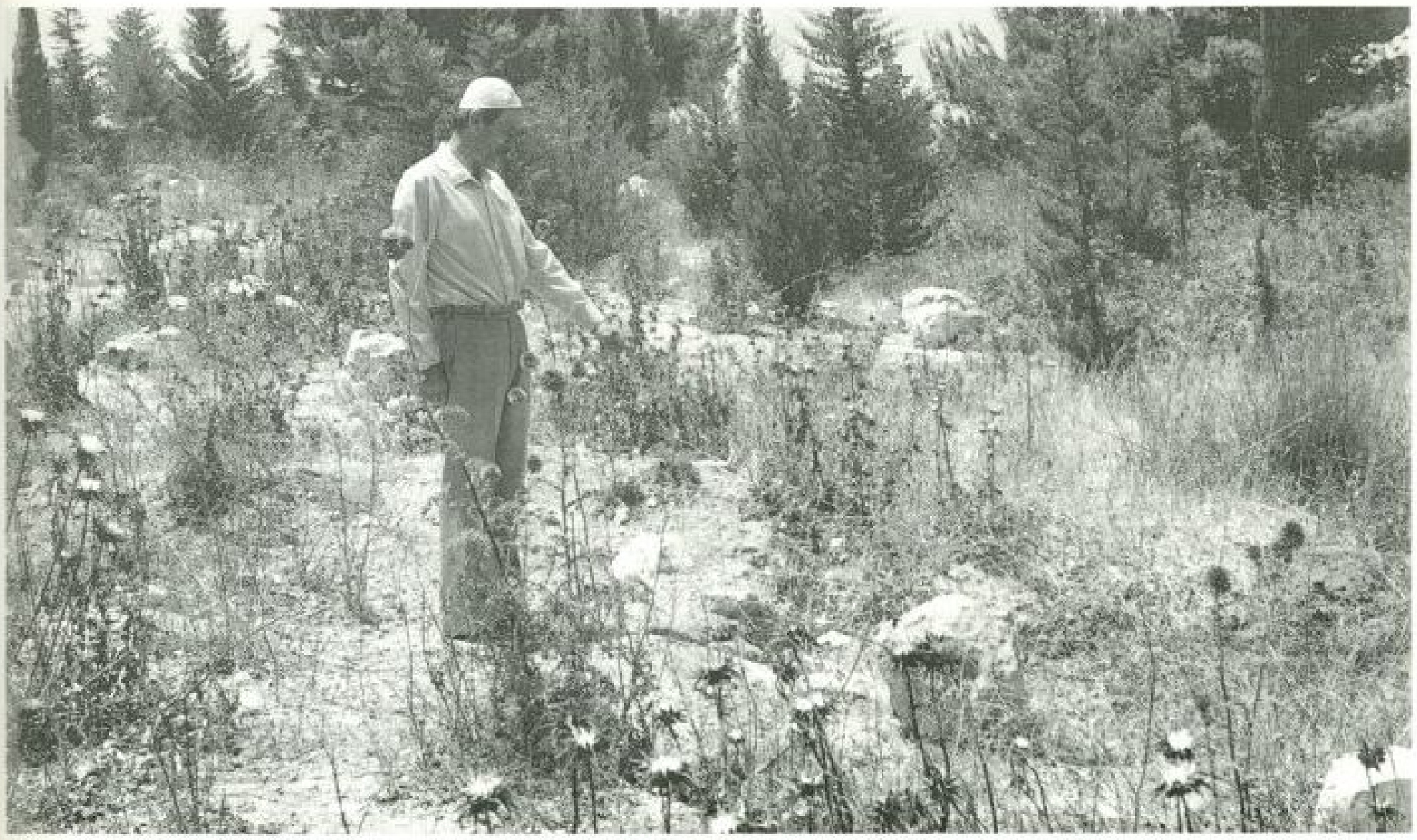

احد اهالي عين حوض وسكان " كفر ابو الهيجا " حاليا يشير الى موقع "جرن سيدنا العاروري"
والذى نقله احد " الفنانين " اليهود الى " بيته " في عين حوض •

Digitized by Birzeit University Library

مقبرة عين حوض وكانت تعرف باسم " مقبرة العرب " وتقع الى الشمال الغربي من مركز القرية وقد حولها السكان اليهود الى حديقة فيها العاب للاطفال •

معصرة زيت واقعة قرب المسجد في مركز عين حوض وقد حولت الى معرض لوحات لاحد " الفنانين" اليهود الذين يسكنون البلد

Digitized by Birzeit University Library

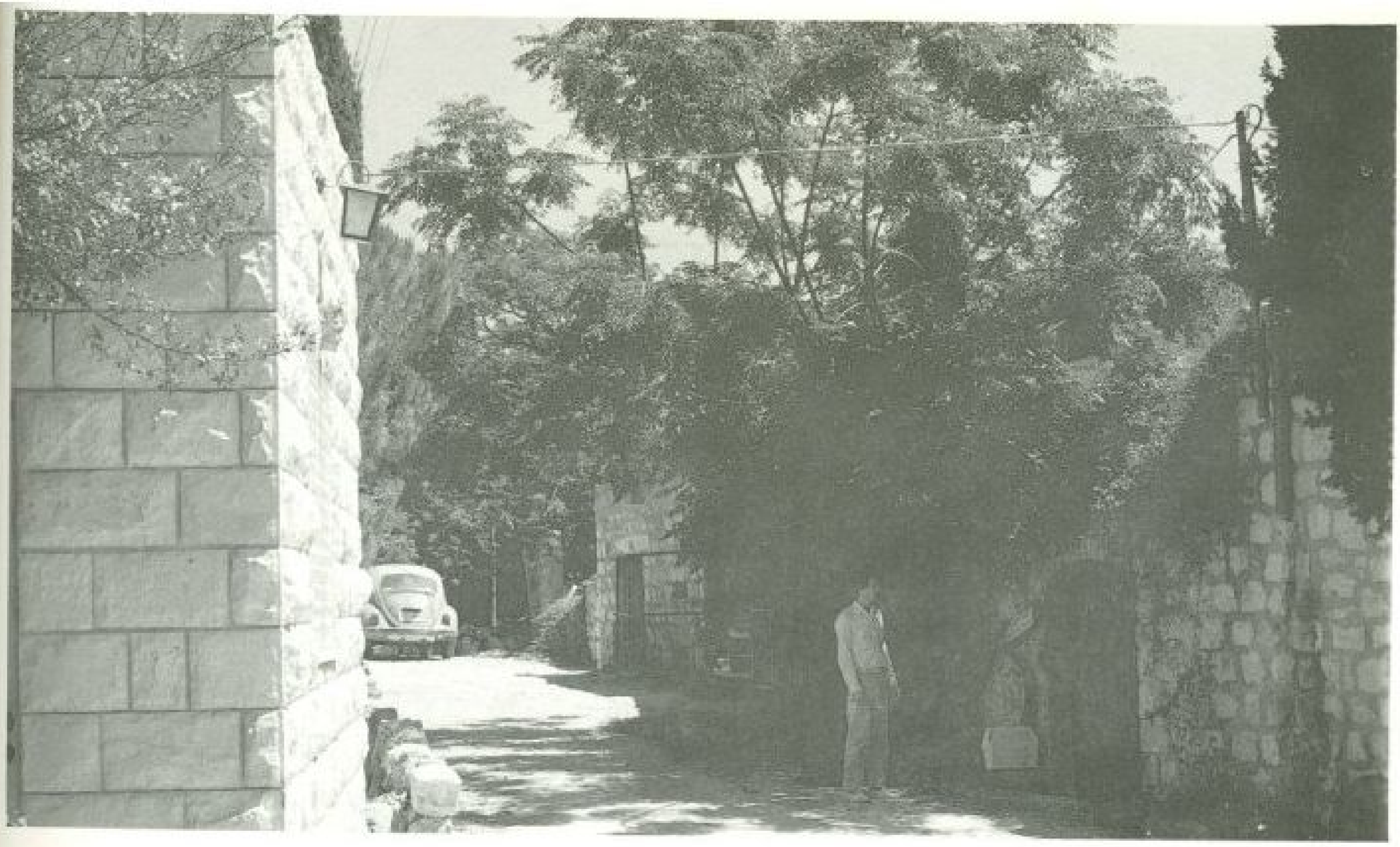

احد اهالي عين حوض ويسكن في " كفر ابو الهيجا " حاليا ، يقف امام بيت عائلة في عـــين حوض ويسكن في البيت حاليا عائلة يهودية •

بيت عربي في عين حوض يسكنه حاليا " فنان " اسرائيلي وقد اضاف بعض"اللمسات الفنية" الى المدخل والحديقة •

Digitized by Birzeit University Library

بيت عربي في عين حوض وقد حول الى معرض لوحات فنية كما يظهر من اليافطة التي تظهر الى يمين المدخل •

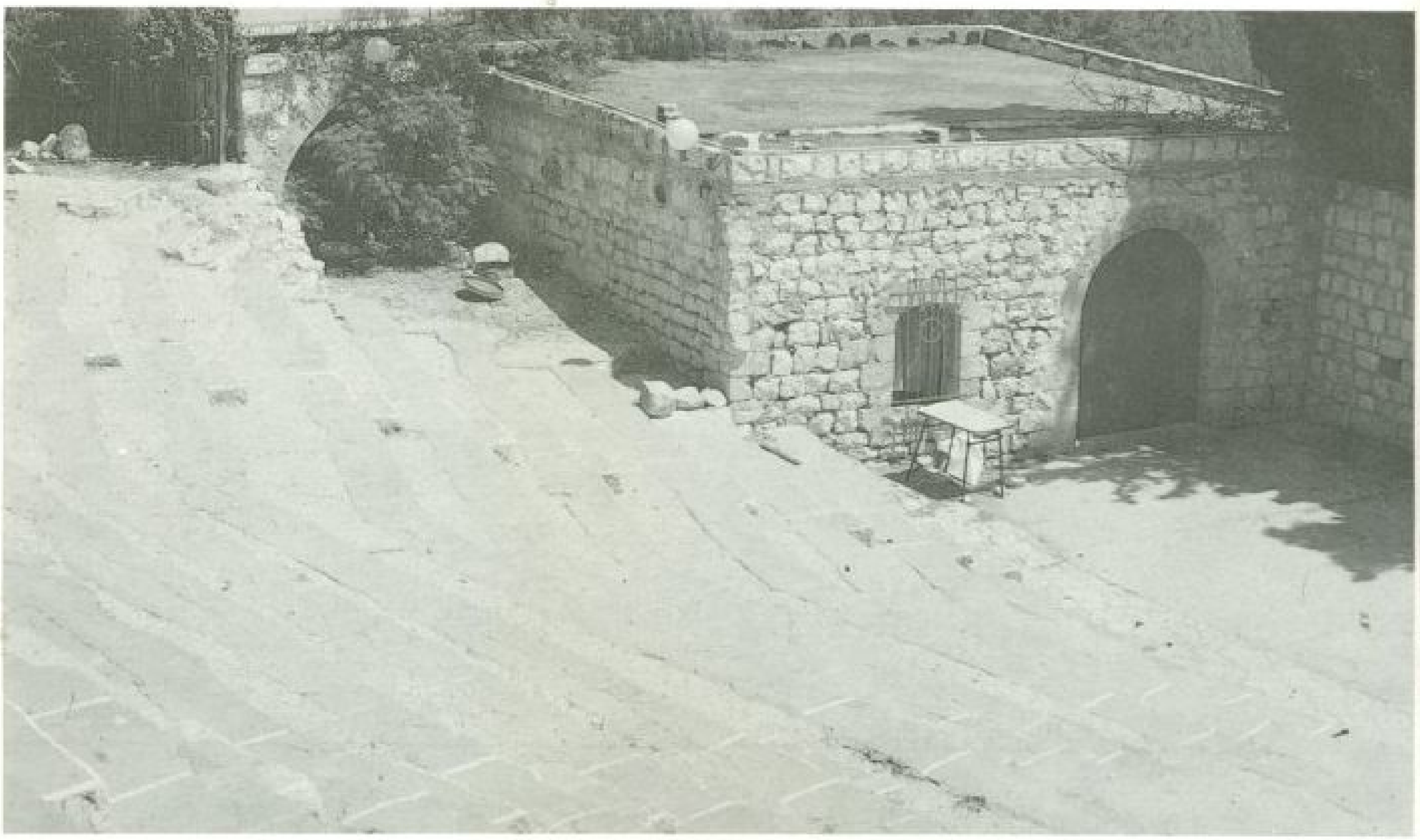

ساحة احد البيوت العربية في عين حوض وقد حولت الى مسرح ومدرج

Digitized by Birzeit University Library

بيت عربي تسكنه حاليا عائلة احد " الفنانين" اليهود ولم يحدث عليه اي تغيير سوى اضافة بعض الشجيرات وتمثال الحصان امام البيت •

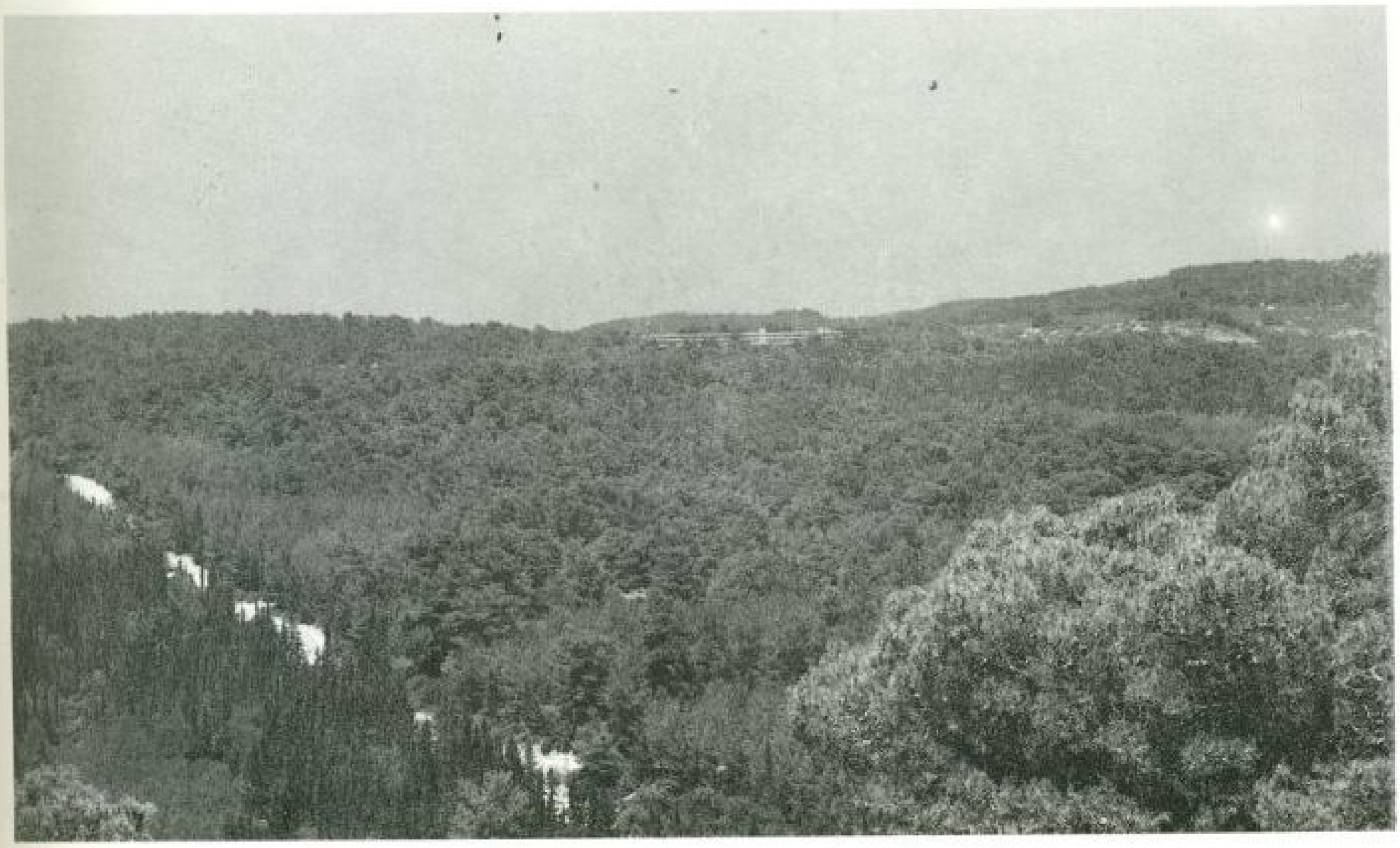

منظر ارض يملكها الشيخ عبد السلام ابو الهيجا، امام مسجد مخيم جنين حاليا، حرّشت واقيم عليها مصح " بيت اورن " •

Digitized by Birzeit University Library

معهن، يعني صار في شغل للرعيان والحراثين، كنت أنا واخوى اسماعين بنقرا عند الشيخ محمد أجا أبوي أخذنا من المدرسة، ودق فينا من ايدينا وسحبنا على الباب ، قله الشيخ وين رايح في إلاولاد، قله بديش أقرى ولا أعلم، عنا ١٥٠ عنزة خليهن يسرحوا فيهن، سُقنا هالعنزات وشرقنا فيهن على واد بستان ومن يومها مارجعناش على الشيخ".

ويقال بانه لم يكن في البلدة أي مدرس من أهلها "كلهم أجو إلنا من بَره، في واحد أجانا من القدس من دار خوري، وأجا واحد من عكا اسمه أبو سعيد، واجانا واحد من عورتا قضا نابلس اعتقد اسمه محمد فيصل، واجانا واحد من السنديانة، واستاذ أجانا من صفورية هذا ذبح مرته عنا في البلد ومَعْرِفناش ليش" ويقال بأن "المعلم كان مُهاب وإلُه قيمة اذا كان بمر في طريق كانوا الطلاب يغيروها".

أما الصحف فقد كانت تصل القرية بالمناسبات، كانت تصلهم عندما ينزل أحد المتعلمين الى المدن ويشتريها "لما كان يجيبها كانوا الناس يقولوا فلان جاب قُريطة، هالختيارية اللي كانوا يقروا في هذاك الزمان مثل شبلي محمود وزيدان حسين وأحمد عبد السلام ونجيب أحمد ومحمود محمد خليل كانوا يجيبوها على الديوان، واللي يكون موجود بالديوان وبيعرف يقرا يقراها، وبذكر انه الجريدة اللي كانوا يجيبوها كان اسمها الدفاع وفي أخرى واحدة بس ناسي اسمها".

"أول راديو جابته بريطانيا على البلد أعطته للمختار، كان يحطه فوق حيط داره والكل كان يتفرج عليه، المختار بهذاك الزمان كان أحمد محمود عبد الغني بيقولوله أبو محمود، وكان للراديو بطارية كل ما تخلص كان يعبيها ع حساب الدولة في حيفا، وكان مطلوب منه يحط الراديو على الحيط وقت النشرة عشان اللي بحب يسمع، بعدين صاروا الناس يجيبوا راديات بلشت تدخل وحدة ورا الثانية على البلد وهذا الحكي كان في بداية الثلاثينات".

اعتمدت البلدة في علاج الامراض التي كانت تصيب السكان على الطب الشعبي، أما الامراض المستعصية والشديدة فقد كان الاهالي يضطرون للذهاب الى عتليت لتلقي العلاج "كان فيها بيحكموا، وهذول يهود قدامى جبتْهم تركيا، كان ابناء البلد بروحوا إلهُم عشان يتحكموا" أما حالات المرض البسيطة فقد كانوا يلجأوا للتداوي بالاعشاب "اللي كان بشعر بوجود برد عنده أو دود كان

Digitized by Birzeit University Library

يشرب نبات بيسموه المحمودية، كانوا يقلعوا هاي النبتة من شروشها ويغلوها ويشربوها، وكانت نبتة شافية نافعة وبتزيح الدود، المغص كانوا يستعملوله مرمية ونبتة اسمها الزعيتمان وعشبة الشام".

وكانت هناك حالات أخرى للعلاج "اذا طلع برجلين الواحد حزاز كان يذهب للبحر ويجيب ايشي بيسموه نجف البحر، كان المريض يصحنه ويرش جرحه وكان يطيب، وفي بعض الاحيان كانوا يداوا الجروح الطارئة في صمغ صنوبر يلحم الجرح، كان يحطه في شق الجرح وكان يكون فعال وشافي ومجرب من قبل الكبار".

"كانوا في البلد يقطعوا الطنطال، كان واحد اسمه عبد الواحد عبد الحليم أبو الهيجا هو اللي كان يقطع الطنطال ويرفع بنات الاذنين، وكان هناك دايتين وحده اسمها صبحة القدومية (١) والثانية اسمها صالحة من كفر قرع جوزها اسمه خليل مصطفى خليل".

"أنا لحقت ناس كانوا يجيبوا الحلاق يربط ايد الواحد من عند الكوع ويخزق الشرش الا هالدم الفاسد ينزل بعدها كَنُه ساخن يطيب، أنا بذكر لما الواحد يسخن بقوا يشطبولوا ذنبه، وبقولوله دندل راسك ينزل هالدم الاسود الوسخ ويحطوا شريطة عليها زيت وبقوم خلص مع السلامة، اليوم الناس بعجبها ش هالحكي".

لم يكن في البلد مطهرين للأولاد كانوا يأتون بهم من المناطق والقرى المجاورة "كان واحد من صفورية اسمه أبو حسين، كان يجي على البلد في المواسم يطهرله ١٥، ٢٠ ولد وكانت أجرته ١٠ قروش فلسطيني، كانوا الناس يكرموه ويبيتوه، كانوا يقعدوا الطفل على مسند ويطهره المطهر وكان يغنيله،

طهره يا مطهر وخفف عليه
طهره يا مطهر وطول روحك عليه".

كانت الام تستقبل ابنها بالزغاريد عند تطهيره "أما اذا عليها نذر تِعْمَلُه حفلة بعد أسبوع وتعزم قريباتها على الدربكة وتعمل حفلة داخلية يعني إنُه أجاني اولاد والحمد الله اني طهرته وهياتني بغنيّله".

---

(١) صبحة القدومية: أصلها من قرية كفر قدوم قرب نابلس وزوجها يدعى محمد عودة.

Digitized by Birzeit University Library

كانت البلد مشهورة بتقديم علاج يسمى "طُبّ الريح" وكان الكثير من السكان يأتون الى عين حوض لتلقي هذا النوع من العلاج، ويعتمد هذا العلاج على الضرب الخفيف على مفاصل وأطراف المريض، ووضعه في غرفة مغلقة وفيها أبخرة من أعشاب تكون تغلي في الماء ويتم تغطية المريض "وكمره" حتى يزداد عرقه، وقد اشتهر منهم في العلاج محمد محمود عبد الغني "أبو حلمي" والشيخ داوود، وعبد الحليم أحمد، وفايز عبد المالك وغيرهم.

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الرابع

السياسة ، الحروب، الهجرة

لم يسبق وان سجلت البلدة حوادث سياسية بين فئات وأحزاب متعارضة فيها، فلم تشهد على الاطلاق الانقسامات السياسية التي كانت سائدة في فلسطين، ولم يظهر فيها اتجاهات سياسية مرتبطة بآل نشاشيبي أو حسيني أو غيرهم ولذلك لم يتشكل فيها روح المنافسة على السلطة وادارة شؤون البلدة، فقد كانت العلاقات العائلية والعشائرية هي الاساس في حياتهم الاجتماعية.

ويعتقد الاهالي بانه حتى عام ١٩٤٨ لم يكن في المنطقة سوى عتليت التي استوطنها اليهود منذ عام ١٩١٨، ويقال بانه حضرت خمس عائلات يهودية الى منطقة تسمى "ارنزون" وهو مستنقع قرب عتليت كان مزروع بشجر الكينا، وقد نصبت لهم "البراكيات"، وقيل بانهم جاءوا حفاة عراة مما اضطرهم في بادئ الامر أن يلجأوا الى أهالي عين حوض وطلب حمايتهم من اللصوص، ووصل بهم الامر الى أن أهل البلد وضعوا حارسا على حسابهم لحمايتهم.

ومن خلال شركة البيكا الصهيونية بدأت عائلات مزراحي والسروجي والخياط باستصلاح بعض الاراضي وشراء بعض أراضي عتليت والمزار من خلال طرف ثالث وبسط يدها على أملاك المندوب السامي البريطاني.

في ثورة ١٩٣٦ أصبحت هناك مقاطعة بين العرب واليهود "لا ندروح عندهم ولا يجوا علينا، وان اشتبك يهودى مع عربي يقتلوا أو العربي يقتل اليهودي، يعني كان حرب بينا وبينهم".

Digitized by Birzeit University Library

لم يكن للبلدة دورا بارزا في ثورة ١٩٣٦، فقد كان سكان عين حوض أنصارا للثورة لكنهم لم يقدموا سوى شهيدين سقطا في معركة "أم الـــدَرج الشهيرة"، "أبو دره أجا مرتين ثلاثة على البلد، كان يجتمع مع حياة المختار زيدان، وكان أهل البلد يطعموا جماعته ويمدوهم، وفي سنة ٣٧ استشهد مـــن عنا مصطفى سعيد الحاج ومسعود سعيد العبد، هذول التحقوا بالثورة وصـــارت معركة على أرض اجزم مع الثوار، يوم وليلة والطيران يقصفهم، راح بهذيـــك المعركة بيطلع ثلاثين واحد،من الطيرة راح اثنين واحد بيقولوله عبد اللـــه يوسف أبو راشد والثاني أسعد السيد أبو راشد، ومن اجزم علي سعود الماضـــي ومحمود توفيق أبو عنتر وباقي البلاد راح منها كثير، وهذيك المعركة كانـــت الفاصلة قضت على الثوار بالمرة في منطقتنا وكانت في شهر أربعة سنة ٣٧".

ويعتقد سكان عين حوض بأن بعض الدروز المتواطئين مع الانجليز هـم الذين نقلوا أخبار تواجد المقاتلين في اجزم على خلفية مهاجمة الثوار للقرى الدرزية "هذا اجت الثوار طوقت الدالية وعسفيا وجردوهم من السلاح وأخـــذوا كتبهم اللي بيكونن في خلوات بتعبدوا فيهن، بلا تشبيه مثل الجوامع هُمّـــه بقولولها خِربة، هذول انجنوا الدروز، بقى بعد ما انسحبوا الثوار من بـــلاد الدروز لحقوهن من ورا لورا تيشوفوا وين بدهن يروحوا، تحطوا في بلـــد بيقولولها أم الدَرَج، وهناك في خربة بيقولولها خربة دار أبو غيطة، وحالا أعطوا الدروز خبر للانجليز، طلعت قوات من جنين ومن نابلس ومن طولكرم ومن حيفا وطوقت البلد، وقبل ما يوصل هذا الجيش نفذ ١٠، ١٥ طيارة على أم الدَرَج وصارن الطيارات يحومن فوقها وبعدين نزلن هالقنابل وبالهرشاشات، والثايـــر شو بدو يعمل ممنوش الا هالبارودة لا قنبلة ولا رشاش، والجيش اللي اجا مـــن طولكرم ونابلس وحيفا حاصر المنطقة وصارت الخرافية قضية مواجهة، تواجهوا بلشوا في بعضهن شمط، شقوا الطريق من الجهة القبلية قسم نفذ من الفدائيـــة، وقسم أجو علينا وهذول كانوا قسم بسيط، غابت الشمس الجماعة انسحبوا فـــي الليل، والجيش ظل لثاني يوم، راحوا من البلد تيجيبوا جماعتنا ويروحوهـــم على البلد، قالولهم أهل اجزم لإيش تروحوا فيهن، هاي مقبرة هون، وكلهـــم بنحطهم في مقبرة واحدة، كان بعيد والا قريب هون دفن وهو دفن، شو بـــدك بالطويلة دفنوهن في اجزم وسموها مقبرة الشهدا".

Digitized by Birzeit University Library

وواجه الشبان في عين حوض الاعتقال والتعذيب في السجون البريطانية نظرا لتعاطفهم مع الثورة، كما واجهها شبان القرى المجاورة، وقد عمل الجيش البريطاني على تشغيلهم في رصف الشوارع تحت الضرب والاهانة، وتحملوا ذلك بصبر وشجاعة من أجل قضيتهم "اعتقلونا حوالي ٢٩ واحد من بلدنا في معتقل بسموه كركور، وهذا الحكي كان سنة ٣٧، ٣٨، وهذه مستعمرة يهودية في تل الفر، وكان في هناك مركز بوليس شرق المستعمرة، ومن مركز البوليس وقبله كانوا عاملين سلك على ساحة وساع وبيوت خيش ناعم، وجامعة من الزعامة العالية للصغير اللي مثلي[1] وكنا من البلد ٢٩ بهاظا السجن، وكان واحد اسمه عبد الواحد في سجن المزرعة بعكا وحياة زيدان المختار كان في سجن المزرعة وكان معاه كمان واحد اسمه داود، وقعدنا في المعتقل ٢٩ يوم".

ويقال بانه تم اعتقال شبان البلد اثر اطلاق النار على السيارات العسكرية قرب عين حوض "أجو الثوار تغذوا العصر في البلد، بعد ما اتغذوا نزلوا على البلد تحت الزتون صاروا يقوسوا على الاسفلت على شارع حيفا - يافا، واجا الجيش الانجليزي طوّق بلدنا ثاني يوم، بعدين جمعوا النسوان لحال والزلام لحال واعتقلوا ١٥ واحد من البلد وأخذوهم، في اليوم اللي بعده رد رجع الكومندار بوليس وطوّق البلد وجمعوا هالختيارية والمختار، وقلهم اسمعوا يا بتدفعوا ٥٠٠ ليرة فلسطيني غرامة يا بتسلمونا ١٥ شاب يلحقوا اللي أخذناهم، ما فيش مصاري، كيل القمح منقّى على الطاحونة وعلى البابور بأربعين قرش ما حدا يشتري وبيع خضرة ما فيش، اجتمعوا هالختيارية وقرروا ارسال ١٥ شاب، شو بدهم يعملوا، احا حياة أبوي وقلّي انا اختيار بدي أروح محلك ولما يروّحوا هالناس بَروح، قلتله مش عيب تروح بابا وأنا أظل قاعد في الدار، ولك انت شاب وعليك العين بيجوز اذا رجعت سالم بتوكل قتل لتفرق، المهم روحت انا، ثاني يوم الصبحية اجتمعنا ١٥ شاب وانزلنا على الجسر تحت البلد، بعد شوية والا سيارة جيش كبيرة وصلت عندنا، حطونا فيها وسيارة ثانية ظلت علينا حراسة من ورا ووحده من قدام، شوية والا احنا بسجن كركور".

"في السجن شفنا جماعتنا هذول، ١٤ واحد من دون المعتقلين مربطين ايديهم بشرايط حمر وممنوع حدا يقرب عليهم، ممنوع يروحوا على حدا،

---

(١) عبد السلام أسعد عبد السلام (أبو محمد) امام المسجد بمخيم جنين، تاريخ المقابلة ٨٥/٤/١٥، مكان المقابلة مخيم جنين.

Digitized by Birzeit University Library

يعني هذول بنظر الحكومة خطرين، ولكو خرّبتوا البلد، ٣٠ واحد في السجن يعني ما ظلّش رجال في البلد، جابونا هون على الشريطة الحمره وحطونا على العصا، طول الشهر على هالحالة قتل الصبح والظهر، قعدنا طول الفترة على هالحال وكنا نقول اذا ما طخّوناش الليلة بيطخّونا الصبح ثاني يوم".

"قحشونا احنا الثلاثين واحد وباقي المساجين من المعسكر بالخرابيش والخيش على الاسفلت، عند الاسفلت ساقونا احنا على مركز البوليس، ساقونا هناك على مخزن العده، وحَمَلُه كل واحد إمهَدِه من أثقل جِنس، وأخذونا نقلع حجار واشي برصف واشي بحمل حجار بالقفة، والجنود الانجليز كانوا على بنكيت الشارع، الجندي هون والثاني هون وبضربه بوجه الباروده هالناس هذا بعصاة الكزمة، هذا أجلك الله بالبمتار، صدق كل ١٠، ١٢ واحد الي همه طايحين كوم، بتنضرب اذا بتعمل هيك والا هيك، واذا رحت لغاده بالسنجه والا دم الواحد قاني".

"أهل 'قنير' والبلاد اللي مجاورة الها كانوا يشتغلوا للظهر ويروحوا على بلادهم يعني يسخروهم سخره، بقى محابيس أهل الكفرين كانوا يقطروا عينيهن بزهرة السبجارة مشان ما يَروحوش على الشغل لانه عينيهم بتصير حُمُر، كانوا يروحوا يمسكوا الدبور وبيبيعوه بقرشين مشان يقرص عينين الواحد وما يطلعش على الشغل من القتل والظلم اللي بيشوفه، يا زلمه معلمين مدارس بقوا الانجليز يجيبوها حفا، ومرات بعد العصر بقوا يوخذونا عشان نقلع الشوك الناشف بايدينا".

"كانوا الانجليز أول ما يفوتوا على المعسكر كين قالوا تمام، نقوم ونقعد اثنين اثنين، يعدونا، كين قال كفرين يقوموا أهل الكفرين، كانوا يعدونا بلد بلد، عين حوض لحال، عرعرة لحال، بقوا يعدوا هالبلاد يلاقوا أهل الكفرين هازم منهم اثنين ثلاثة، البلد الثاني هازم أربعة، البلد اللي بعدها واحد، احنا بلدنا ولا واحد، رفعوا القتل عنا وبلشوا في البلاد الثانية، كنا نروح الظهر نتغدى، اللي بشلح قمبازه اللي بتلقح في الخربوشة، ونشوف الجيش الانجليزي اولها في المعسكر واخرها ما تشوفه، نقول جايين يوخذونا، نلبس أواعينا ونتحرك، ربك ما يوخذناش يوخذوا غيرنا، واللي يوخذوه ما برجعش يقتلوه يطخوه، بس الحظ انه من بلدنا ما طخوش حدا، من غير بلاد طخوا كتير".

ويقال بأن سكان القرى العربية التي تقع حول أطراف سجن كركور كانوا يحاولون ايصال الغذاء على قدر امكانياتهم للمعتقلين "بقى يوم الظهر

Digitized by Birzeit University Library

احنا قاعدين في السجن والا أهل خربة السركس، هذي من "تل الفر" ومغرب، والا هُمه في المعسكر، بدنا دار أبو الهيجا، قال مين دار أبو الهيجا، قلنا احنا، قال تعالوا، رحنا ثلاثة أربعة، واللاجماعة السركس جماعة أجاويد جايين زيارة خصوصية النا على حساب معرفة اختيارية أهل البلد المعروفين، تعرفنا على بعض وقدمولنا جرة نحاس كبيرة ملانة لحم ورز وسمن وخبز وبيض وجبنة".

بدأ سكان عين حوض بالاحتجاج على استمرار اعتقال أبنائهم وكذلك احتج المعتقلون لدى المسؤولين الانجليز وعندما وعدوا بالافراج عنهم ولاح الامل بذلك "في آخر زيارة والا الناس بيقولولنا بعوض الله، ايش في يا جماعة، قالوا إنُه الثوار قبل يومين ثلاثة تعشوا في البلد ونزلوا على السجن تحت البلد، وفتحوا البوابة والمساجين انهزمت، وطخوا ضابط السجن موسى أفندي، وبالحاله هذه احنا اتمشكلنا، والله ما بنسترجي نوقف قدام جندي انجليزي ونقله بدنا معتقلّين، والله بعوض عليكو يا بيقتلوك الليله يا بكره، ولولا الله سبحانه غاث البلد بخالد الحسيني [1] واللي هو ضابط بوليس مسلم والا كان نسفوها، هاظا أبعد الأثر عن البلد وقرّب الافراج علينا".

"ثاني يوم صار إلنا ٢٩ يوم في المعتقل أخذوا اثنين منا على مركز البوليس نساعد في الطبخ ونكنس معهم الدور، قشِه نقيمها، وكان في جندي قاعد بيمشط، الله الهَمُه سألني من وين انت، قلتله من عين حوض عتليت، قلي اليوم افراج، قلت لمصطفى اللي معاي ابشر اليوم بدنا نروّح، قلّي والله عمرك ما بتشوف امك وابوك، قلتله والله بأمر الله إلا نروّح الليله، الظهر رجعوا جماعتنا قعدوا محلهم، الساعة ثلاثة بعد الظهر فات كابتن السجن "إمري" والضابط اليهودي، عين حوض، اثنين اثنين، التمام، صار الكابتن يحكي بالانجليزي واليهودي بترجم بالعربي، قال سعادة الكابتن بيشكركو وبيقول انه الشارع اللي رصفتوه راح بتسمى على اسمكو عين حوض".

تزايدت فرحة المعتقلين بالافراج، في حين سكان القرى المجاورة استقبلوهم بالترحاب "أفرجوا عنا آخر النهار مع العصر بعد ما بصمونا في العشرة وصورونا، بَقَا شَمّلنا، وملنا بحد كفر قرع وأهلها نسايبنا، صدق ما لقينا

---

(١) خالد الحسيني : ضابط بوليس في الجيش الانجليزي، من سكان القدس، قتل غدرا في الخمسينات بنابلس.

Digitized by Birzeit University Library

عليهم، لو لفينا عليهم كان ذبيحة، وكملنا على قنير، دقوا أهل قنير دقة غانمين فينا تَنْبات عندهم ما قبلناش، قالولنا يا جماعة انتو رَوّحتوا وانتو عند أهلكو في بيوتكو، مقبلناش، أسقونا ميّه وأعطوا كل واحد بكيت دخان وكبريته، وبخاطرك ومع السلامة، وكملنا، ماشيين، بعد العصر والا احنا بصبارين بالحارة القبلية، والا حرمه مليّه هالجرة ميّه حاملتها على راسها، قلنالها يا خالتي اسقينا ميّه، قالت إلنا تفرقوا على الدور، كِنّها الوليّة قلتلك هذول ثوار، صرنا نسب على البلد وعلى اللي بدو يشرب من ميّتها".

"في اجزم عرفونا ولاد بلاد، ونلفي على بيت واحد اسمه حسبان السعيد من عرب الكعبية، وقام قدم النا هالعشى واحترمنا كثير، بقى يا سيدي بدنا نروّح، قال شو تروحوا ما بتقدروا تروحوا البلد مطوّقة والجيش الانجليزي نسف دار أحمد عبد المعطي في اجزم، وهذا كان رئيس فصيل مع الثوار نسفوا دارو ودور اخوته سنة ٣٧، واحنا قررنا يا بنروّح على دورنا الليلة يا بنرجع على المعتقل، يا جماعة انتو عند أهليكو عند قرايبكو، قلناله أبدا، البلاد وَساعْ، معقول كلها مطوّقة، وانحط باب الله في وجوهنا وشمال على البلد، صدّق ما وصلنا البلد من قبّلِه في أرض اسمها الخلة والا خطيب البلد بقى من كفر اللبد والا هو باذن الصبح والا نسوان البلد أجل السامعين سارحه على الطوابين رايحه تخبز ولاقناهم في الوجه، ابشرى عليك يا ام فلان ابنك روح، اخوك روح، بعدين صاروا أهل البلد يتعازموهم وانبسطوا بعودتهم".

ويتحدث بعض سكان عين حوض عن ثورة ١٩٣٦ في القرى المحيطه بقريتهم "بقى واحد من قرية المزار معروف انه مجاهد، بقى اسمه الشيخ فرحان السعدي، هذا طلع قايد فصيل في الثوره، على قول قرايبه لما رجع على بلده راح واحد من قرايبه أخبر عنه انو موجود في المزار، قاموا الانجليز وطوقوا البلد وفتشوا الدور، قام واحد من قرايبه قلهم انو متخبي في البيت بين القطيع، قاموا عليه اعتقلوه واخذوه طخوه بنفس اليوم، ومش بس هاظ، كمان اخذوا الشيخ الحاج حسن المنصور من المنسي من عرب التركمان واولاده وطخوهم، بقى الحاج حسن عامل عنده، في البلد محكمه، فيش حكم لبريطانيا ايام الثوره، الناس ماكنتش تتشكى عند الانجليز، كانوا بيجوا للشيخ حسن بِتْشَكولُه، مثلا يجي واحد يتشكى للشيخ حسن بانه فلان إللي عنده مصاري، يطلبه الشيخ ويخليه يدفع المبلغ، فلان عمل كذا كذا يطلبه، يعني هو الحاكم والمحكمه عنده، الناس ما كنتش تعترف انو في حكومه، كان

Digitized by Birzeit University Library

في ثورة هيّ اللي كانت تحوز وتطلق وترسم وتحكم وتنفذ، بعدين تارك الصلاة كانت الثورة تضع حكم عليه كانوا يخلوه يدفع عشرين ثلاثين قرش ما هي المصاري كانت قليلة".

الحرب فاجئت أهالي عين حوض كما فاجئت بقية القرى، ومع ذلك قاتل السكان على قدر امكانياتهم، وهم يعتقدون "ماثبّت الساحل من حيفا لزخرون الا عين حوض" ويروون انهم خرجوا للمرة الاولى من القرية عندما احتلها اليهود ثم عادوا اليها، وفي المرة الثانية خرجوا ولم يعودوا وكانت آخر مرة يرون فيها بلدتهم "كان في هجوم فاحش قوي علينا، واحنا كنا جماعة أقلية ما بنعدش خمسين ستين واحد وكانت أسلحتنا تعبانة، بقى عند ما صار الهجوم الساعة ثنتين بالليل، هاجمونا اليهود من جهة الوَعَر، قوتهم أجت من الجهة الشمالية من جهة وادي فلاح اللي هو بينا وبين الطيرة، الحرس اللي من هذيك الجهة حس عليهم، وقالوا فيه طقّشة ماشية، بس شوف ما شافوا، الدنيا عتّمة بس ما بتخفاش في الليل طقّشة بني آدم، صاروا جماعتنا يطخوا، ومن الجملة بقى حياة الحاج نجيب أحمد قلهم يا جماعة بلاش تودروا هالفشكات على الفاضي وهو فيش اشي وبنطلع مصفرين أدينا، شو بدك عند ما صارت المقابلة والمواجهة مع اليهود صار ارصاص مثل النجوم يخر والرشاشات يا عمي مش مثل البارود، شو بدك خشوا بهالمنطقة من جهة البيادر وهناك استشهد عطا نجيب الاحمد وكتوا بعدها من الصفحة من فوق على البلد، بقى لمّن خشوا البلد، من الجهة الغربية ما حدّش كان بيدري عنهم، طبعا انسحبوا الجماعة للقِبِل، وردوا اليهود خشوا البلد من الجهة الشرقية وهناك في أوضة لحياة داود الاحمد بتقابل البلد طلعوا اليهود فيها وبلشوا بالرشاشات رش، احنا انسحبنا هذيك الساعة لواد في الجهة القبلية وطلعنا من جهة خربة بستان على خربة حَجَلة بأرض البلد وهناك عششنا في الصنوبر تحت الشجر، طلبنا نجده أجونا من اجزم ومن جبع، الصبح طَلْعِة الشمس إحنا واللي أجوا هاجمنا اليهود في البلد، شَردوا، غربي البلد غرزت مصفحة يهودية في خندق كنا فاحرينه في الطريق، دِبّ نزلت فيها، احنا فيش عنا شوفرية ولا حدا حتى بيعرف يسوق الجحش، أجا أخذوها ولاد جبع ركبوها وساقوها وطلّعوها، وفي الطريق لبلدهم صاروا العرب يطخوا عليها بيفكروها يهودية، صاروا اللي فيها يرفعوا الحطات بعدين عرفوهم ودخلوها على بلدهم".

Digitized by Birzeit University Library

"رجعنا على البلد ثاني مشوار، وكانوا الاولاد والنسوان في الحُرش، احنا قبل كل شيء كنا إمْطلعين الحريم والاطفال بَره بعيد عن البلد، ظلّت عاد هالشباب إللي معهم سلاح، بقى لمن طرّناهُم هذه الطرّة رجعنا استقمنا في البلد مدة بيطلع شهر، بس اليهود قبل ما يطلعوا حرقوا البلد بالقنابل وقتلوا إختيارة كبيرة من سكان الطيرة كانت جاية على بلدنا تزور بنتها مَرة الحاج يوسف العبد ولقيناها مرمية على المسطبة، بقى لمن اجينا وقعدنا مدة شهر، الطيرة كانت بعدها صامدة، قاموا شنوا عليها هجوم كاسح، الطيرة بقت مطوّقة واليهود راكِبتها ركوب من أربع جهات، وكان أغلب سكان الطيرة طالع منها، طَلَعّها الجيش الاردني عن طريق حيفا وعلى الحولة، كان الجيش الاردني يفوتوا على الطيراوية يا أبو فلان انت بتعرفش تحارب واولادتك عندك كِيّن يقيموا اولاده ويحملوهم بالسيارات على الضفة الشرقية، ومع جهل الناس طِلعَت كلها مع الجيش الاردني، صِفّيَت رجال الطيرة لحالها ٣٠٠، ٤٠٠ شاب ومين بِدّو يعرف يقاوم ويحارب وعيلته مش عنده، خلص كان برمي سلاحه ويلحق".

"بقى لما صار الهجوم على الطيرة كان عبد الله السلمان هو زعيم الطيرة ومختارها، طِلِع هو وجماعته والمسلحين كلهم وأجا علينا في البلد، قال يا جماعة راحت البلاد، احنا ظلينا وهُمّه نَفذوا على إجزم، آخر النهار صارت المدافع تضرب من زوارق في البحر على اجزم لاخر الليل، آخر الليل قاموا اليهود خشّوا على البلد وكانت فاضية وما قدروش يخشّوها لحد ما طِلِع الصبح، طبعا هون ما عَدّش يصير في رجوع وصار هجوم على جبع وعين غزال ثاني يوم والطيارات صارت تضرب كِنّ الناس قالوا طيارات عراقية، والطيارات أجِنّ من مغرِبّ وشَرّقن وعاودن غَرّبن وصارن يضربن على اجزم وعين غزال حتى دَمّرن البلاد، الناس طَبّتْ فيهن الروحة طِلعَت وصارت تنفذ قوافل قوافل أجت على صبارين من شرقة وكمّلت على أم الشوف وخُبيزة وعلى عارة وعرعرة ونفذنا على هاي البلاد اشي طب في جنين واشي طب في الياموني واشي في بعبد واشي في العراق وسوريا".

ويقال بأن الجيش العراقي قام بترحيل الفلسطينيين بسيارات الى العراق "هاي جبع وعين غزال الجيش العراقي شحنوا أهلها أخذوا الختيارية والحريم والاطفال، الشباب ظلت هون في منطقة عارة قال علشان يقاتلوا وكلها خيانة بخيانة، والا هذا فوزي القاوقجي هذا خاين ابن خاين نهب البلاد، واليهود جابوه علشان يسلمها وفعلا جابوه فوق دبابة وسلّم الطيرة، قيادة البلاد كلها بقت خاينة".

Digitized by Birzeit University Library

يقول أهل عين حوض بأنهم خلال معارك عام ١٩٤٨ شكّلوا "لجنة دفاع" خاصة للدفاع عن البلدة، كان يترأسها الشيخ داود الاحمد، والحاج نجيب الاحمد، والشيخ رشيد عبد السلام، والمختار أحمد المحمود، وعبد الهادي حسين، وأحمد عبد السلام، وقد اختلفت اللجنة فيما بينها بشأن البقاء في البلدة وعدم قتال اليهود أو محاربتهم والتصدى لهم وكان القرار لصالح القتال "النتيجة انهم كلهم بِدهم يحاربوا، مين أعقل واحد في بلدنا، أنا كِذِبْ ما بَحبْهوش ولا بَكذب، أحمد عبد السلام هذا كان ساكن في حيفا، الله يرحمه، قبل ما أخلق، طلبوا أهل البلد نصيحته، قلهم يا عمي حيفا أكبر مدينة في فلسطين دخلوها اليهود، والطيرة بعد حيفا مدينة ثانية مطوّقة، وبعدين احنا قلال وقرايب ومالناش قُدره، وقلهم بارودة مش نافعة بتقدَرش لليهود، نَطّ اختيار قله انت حميدي، نَطّ واحد ثاني قله انت سمسار وخرى"، وهذه القضية سببت مشكلة بين الاهالي، وأضعفت قوتهم، وعندما خرج سكان عين حوض خرج معهم الى منطقة جنين ورفض أن يعيش مع أي منهم "احتفظ بقيمة حتى بعد الهجرة، واللجنة كانت مقسمة اشي بدوا يحارب اشي جاهل، اشي متعقل، بارود خربان وذخيرة مافيش على ايش نحارب".

ويقول الاهالي بأن عملية الخروج من عين حوض والقرى المحيطة سبقها مشاورات متواصلة بين العقلاء والحكماء والوجهاء في هذه القرى "في سنة الهجرة محمود الماضي ودّا لأهل بلدنا ولجبع وعين غزال وأم الزينات وأهل اجزم والعرب اللي حولها، وجمعهم في بيارته، سأل مخاتير البلاد، قلهم ايش رأيكم في اللي بصير، كلهم قالوا بدنا نحارب، عين حوض بدها تحارب، عين غزال بدها تحارب، أم الزينات بدها تحارب، ويقال بأنه محمود الماضي سكت لما سمع قرارهم، بالله بالنبي بالقرآن يا محمود أفندي تحكي رايك مثل ما حكينا راينا، قلهم يا عمي بدالله مع الجماعة، خليني أعقل واحد لكن ستين اختيار أعقل من واحد، المهم أصروا عليه يحكي رايه، قلهم بتشاوروني وبتطاوعوني، قالوله انت أبو البلاد، انت حاكم البلاد واحنا تحت أمرك، قلهم نصيحة لله كل ناس بِتّروح على بلدها، والسلاح اللي عندهم يحطوهن في محل ويسكروا عليهن الباب، وكل بلد بيجي عليها يهود تسألوهمش خلّيهن مارقين بحالهن، بعد جمعة جمعتين اذا أجا الجيش العراقي وجاب مدفعية وطيارات وسلاح، ساعتها محمود الماضي ومَرتُه واولاده واختيارتنا ونسوانا قُدام الجيش، لكن اذا ما أجاش سلاح وجيوش تساعدنا مالناش قدره نواجه اليهود".

Digitized by Birzeit University Library

ويقال بأنّ هـذا الموقف أثار الضجة على محمود الماضي حتى أن احد الاهالي لقي مصرعه "هذا واحد أصله من دار أبو خليفه من كفر لام وكـان ساكن في اجزم، ثاني يوم صار يقول انه محمود الماضي خاين، محمود خارجي ورَمَى السلاح، والا ابراهيم النايف أخو محمود موّجه حَطّ الطَلَق في أبو خليفـة الظهر الحمرا في نص اجزم".

ويقال بأن محمود الماضي[1] ظل في حيفا ولم يخرج منها وفتـح هناك مكتبا للمحاماه، وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ التقى ببعض رجال عين حوض وقال لهم "لو بدي أُطَلّع مثلكم وأتيّس الملك عبد الله من حزبنا بيحطني وزير في الاردن، لكن مصريات عبد الله بيجن مية ليرة شو بِعْمِلِن في الغربة، وفـي سوريا كمان باخذ منصب مليح كنت أنا والحاكم ولاد مدرسة وكمان حاكـم لبنان، والله ما بَطلّع من بلدي لو ما القاش حَراث والله لامسك كابوس الحراث واحرث بايدي".

وبعد الخروج من القرية، اضطر السكان للهجرة الى الاماكن التي رأوا فيها أمنهم، لكن غالبيتهم هاجرت الى منطقة جنين وواصل آخرون هجرتهم الى اربد في الاردن "بعد ما سقطت البلد في الاول حملنا حالنا واشي راح منـا على الدروز، اللي هرّب عنزاته وفراشاته وحطهن عند صاحب إلُه في الداليـة، وهذول مش كلهن واحد، مثلنا في العاطل وفي الآدمي، صار العاطل يقول والله اليهود سألوا اليوم عن فلان، في عنده بارودة وسِنّ، بيقولوا جايين ذابحين واحد بالمطرح الفلاني، دبوا الرعب في قلوب الناس صاروا يسحبوا على مراحل، وآخر ناس طلعنا كنا احنا، جينا على منطقة جنين على عارة كانت معقـل للجيش العراقي، وصلنا عارة الصبح كنا نِلقى في الطريق ناس ميتين، نـاس رامين فراشهم، إشوَية والا جندي عراقي جاي علينا لابس فيصالية ولابس شُـرط وبصطاره بدون جرابات سألني عيني من وين انتو جايين، قلناله من الساحل، قال لا تخافو لا يهمك شيء انشاالله ترجعون لبيوتكو، بعدين قال روحـوا للمدرسة في البلد، هناك أهل البلد كانوا بيوزعوا أكل على الناس اللي وصلت، هذا يطلعله فقوسة ونص رغيف هذا حبة بندورة، الجوع قتلنا، بعد شويـة صاروا أهل البلد بدهم يشتروا بواريدنا، يا أخ تبيع هالبارودة، النتيجـة هاذا يبيع هاذا يشتري، بعدين صاروا أهل البلد يضايقوا الناس، ان قعدتلك

---

(١) محمود الماضي: كان له مكتب محاماه في حيفا، وكان مهتما ببيع وشراء الاراضي وذكر بأن أحد أجداده كان له "مشنقة" يعـدم فيها من يشاء من قاضي اجزم بقضاء حيفا.

Digitized by Birzeit University Library

تحت زيتونات كِن قالوا يا عمي انت بتضُرهِن، ان قعدت تحت تبنة يقولوا انت بتخربها، وبن بدنا نروح، قامت العراق بدت بمشروع بَلَشوا بوخذوا النسوان والختيارية لبغداد، والشبيبة اللي حاملة سلاح تبقى بعدين الجيش العراقي أخذ أسلحتهم وصار كل واحد يلحق جماعته، وبَذكُر إنُه المناضلين العرب راحوا على مستعمرة عتليت جابوا ٢٠٠ نعجة من عند اليهود وسحبوهن لعارة، قام الجيش العراقي رجّعهن لليهود بسيارة بيضا عليها علم هيئة الامم".

ونتيجة للوضع غير المستقر في قرى عارة اضطر الاهالي الذين وصلوا اليها أن يغادروها تباعا، وتعرض بعض الرجال الى سرقة أسلحتهم "انهزمنا من عارة هزيمة وجينا من طريق خارجية على بلدة عين السهلة القريبة من بعيد، لقينا أربع خمس زلام واقفين بالطريق ومفرقين هون وهون، احنا اختشينا منهم كان معنا بارود شغل الماني ١٥٠ طلقة في الدقيقة، قلنا للناس اللي معنا كل واحد يحتاط على بارودته، الهوى بخفاش، بدهن يشلحونا البواريد، لما وصلنا لعندهم قالولنا تبيعوا البواريد يا عمي، هاي العراقية في جنين بيوخذهن من الناس بيشلحوكم اياهن ببلاش، المهم نفذنا لما شافوا سلاحنا أنظف من سلاحهن وشخصيتنا بقت أقوى، وصلنا بعدها بلدة العَرَكة عند جنين وكملنا على الياموني في إلنا فيها قرايب، قعدنا فيها مدة مليحة، صارت الياموني تضايقنا، إجانا الجيش العراقي كانت قيادته في ترسيلا (١) وكان المسؤول ضابط اسمه عدنان، هذا زلمة آدمي، المهم صار يقول ممنوع يظل معكو بواريد ولازم تُسلموهن".

استمر هذا الوضع حتى بداية الخمسينات، وقد رفض العديد من الشبان تسليم أسلحتهم على أمل أن تكون هناك حربا أخرى يستردون فيها أرضهم" في الخمسينات وفوق صارت تبين الحقائق أكثر، صرنا نبيع هالبارود بدناش اياه، احنا بلدنا راحت واللي إلُه بلد يروح يوخذها، هَسّه بدنا نستقيل بطّلنا نقاتل لما شفنا القيادات الكبيرة خذلتنا وبوضعها هاظا".

يرتبط سكان عين حوض على اختلاف أمكنة تواجدهم روحيا بمقام "أبو الهيجا" الذي يقع على مقربة من قرية كوكب أبو الهيجا في الجليل، وفي عام ١٩٧٦ قام عدد من الاهالي بجمع التبرعات اللازمة من دار أبو الهيجا

---

(١) ترسيلا : مركز للجيش العراقي كان على رأس تلة بين قريتي عنزة وجبع في جنين.

Digitized by Birzeit University Library

وعملوا على ترميم المقام، ويقوم الاهالي بالغالب بزيارة لهذا المقام في فترات متفاوتة من السنة وكلما سنحت الفرصة بذلك .

منذ عام الهجرة ، غادر جميع سكان عين حوض بلدتهم، ولم يبق منهم أحدا على الاطلاق في القرية ، ورغم أن غالبيتهم العظمى استقرت في مخيم جنين ومخيم اربد الا أن بعض الاسر ظلت في القرى العربية المحتلة منذ عام ١٩٤٨، وحافظت عائلة واحدة على وجودها بالقرب من القرية ، وعاشت منذ عام ١٩٤٨ في منطقة تسمى الوسطاني وتبعد عن مركز القرية حوالي ٣ كم، ورغم قرب هؤلاء على قريتهم الا أنهم لا يستطيعون العودة اليها والسكن فيها ، وقد كان عدد العائلة عند الهجرة حوالي ١١ نفرا بينما يبلغ تعدادها اليوم حوالي ١٥٠ ، ومع الزمن بنوا منازل لهم ومدرسة للطلاب وجامع وشكلّوا قرية صغيرة ، أما سكان عين حوض الذين وصلوا الى منطقة جنين فغالبيتهم عاشت في المخيم القريب من المدينة "سنة ٥٦ أخا مدير المخيم وكلفناء نرحل من الياموز للمخيم، وغالبيتنا إطلِعّنا مع بعض، في ناس طِلعوا على الكويت وثلاث أربع عِيل على سوريا والعراق ، وفي كثير في مخيم اربد".

ورغم تواجد الاهالي في مناطق منتشرة الا أن علاقاتهم لا زالت وطيدة ويترددون على بعضهم البعض، ويتجمعون في مناسبات الافراح والاتراح ويشاركون بعضهم في أفراحهم وأحزانهم "سنة ٨٢ واحد من دار أبو الهيجا عمل حادثة دعس في السعودية كل دار أبو الهيجا اللي من عين حوض لَمّولُه مصاري عشان يدفعوا الدية ، واحنا هون في المخيم لحقنا الدفع، وكل عيله دفعت نصيبها".

حافظ السكان قبل هجرتهم على أن تكون علاقات الزواج بين بعضهم البعض "بنات عين حوض الوحدة لابن عمها ، تلد همّه انشاالله بيكون ابن عمها اختيار بيستناها ، ليش تطلع بره وتوخذ غريب" أما اليوم فقد اختلف الوضع "صاروا بنات عين حوض يتجوزوا من وين مكان، صرنا بعد ٤٨ نلملم عن جنب وطرف".

Digitized by Birzeit University Library

ABSTRACT

Ein Houd

This is the first in a monagraph series about Palestinian Arab villages destroyed by the Israelis between 1948 and 1952.

Before 1948 Ein Houd was an exclusively Arab village. In 1945 Ein Houd had a population of 650 people who owned 12605 Dunums of land, about half of which was cultivated.

In 1949, after the Arab population were driven out, a Jewish settlement was established on the location of Ein Houd. Most of the Jewish families settling in the new settlement, renamed "Kfar Omanim" i.e "Artists' village", were families of European Jewish painters, sculptors and art dealers. Several of the village houses were turned into souvenir shops, the village cemetary into a children's park and playground, and the village mosque into a bar and restaurant.

This monograph is a short ethnographic record of Ein Houd as it existed in the 1940's. The ethnographic record presented here was gleaned from a large amount of data collected through interviews with Arab "refugees" from Ein Houd who left the village when they were at least in their twenties, and thirties in 1948.

The "Ein Houd" monograph attempts to document and preserve for posterity the unique character of Ein Houd by reconstructing three broad aspects of this community as it existed in the 40's:

1 - The physical structure and layout of the community.
2 - The kinship network, with numbers, names, and geneologies of each kingroups in the community.
3 - A brief ethnography of the unique sociocultural flavor of the community including folklore, inter-hamula relations, economics, education, health practices, and intra and inter-village politics.

The composite picture, emerging from these three aspects, is supplimented by a short historical introduction and a short account of what has become of the location and the inhabitants since 1948.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library